

نشوة السكران

من

صهبا تذكار الغزلان

تأليف

محمد صديق حسن خان

الطبعة الاولى

التزام

محمد عطيه الكتي

سنة ١٣٣٨ - ١٩٢٠

المطبعة الرحمانية

بالخرقش بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمد من زين رياض الوجوه بنرجس اللعاز وورد الحدود
وأمر أغصان القدود برمان النهود حمد من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى وسبب بذكر محبوبه ان كان تهايمياً
في حجاز أو شامياً في نوى ونصلى ونسلم على من حث على
تهذيب النفس الاييه عن الرزائل الدنية سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه الذين يحبهم ويحبونه ويقفون عند ما أمرهم ولا
يتعدونه ما ذر شارق وهام عاشق ﴿وبعد﴾ فهذا بيان
العشق والعشاق والمعشوقات من النسوان وما يتصل بذلك من
تطورات الصبوة والهيجان الذي أفصح به أصحاب ديوان الصبابة
وتزيين الاسواق وسبحة المرجان نخصته منها حلية للأذان
وأثيت فيه بأشياء مما يزرى بأريج الرياح وسميته نشوة
السكران من صباه تذكّار الغزلان ورتبته على مقدمة
وفصول وخاتمة

مقدمة

(في ذكر العشق واسمه وما جاء في حده ورسمه)

اعلم ان العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمو ثم
يتربى وتجتمع اليه مواد من الحرص وكلما قوى زاد صاحبه في
الاهتياج واللجاج والتماذي في الطمع والفكر والاماني والحرص
على الطلب حتى يؤديه ذلك الى النهم المقلق ويكون احتراق الدم
عند ذلك باستحالة السوداء أو التهاب الصفراء وانقلاها اليها
ومن طبع السوداء افساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال
العقل ورجاء مالا يكون ومعنى مالا يتم حتى يؤدي ذلك الى
الجنون فينثذ وربما قتل العاشق نفسه وربما مات غمًا وربما نظر
الى ممشوقه فمات فرحاً وربما شهق شهقة فتختنق روحه فيبقى
أربماً وعشرين ساعة فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حي وربما
تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تأمور قلبه وينضم عليها القلب
ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه
واستحال لونه ذكره فيثاغورس الحكيم الذي أخذ عن أصحاب
سليمان بن داود عليهما السلام على ما ذكره صاعدي كتاب الطبقات .
وقال تلميذه أفلاطون هو قوة غريزية متولدة من وسواس الطمع

وأشباح التخيل نام بنصال الهيكل الطبيعي يحدث للشجاع جنباً وللجبان شجاعة يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤديانه الي الداء العضال الذي لادواء له . وقال تلميذه ارسطاطاليس العشق عمي العاشق عن عيوب المعشوق وهذا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم حبك الشيء يعنى ويصم . والذي مشى عليه أبو على بن سينا وغيره من الاطباء انه مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء الي نفسه بتسليط فكرته على استحصان بعض الصور والشئائل وقد تكون معه شهوة جباع وقد لاتكون . وقال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله العشق الة رحمانية والهام شوقي أوجبهما كرم الاله علي كل ذى روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في الاتس بقدر مراتبها عند أربابها فما أحد الا عاشق لامرئ يستدل به على قدر طبقتة من الخلق ولاجل ذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة ومالوا الي الاخرى مع كونها مخبراً لهم عنها بصورة اللفظ . وقال الاصمعي سألت اعرابية عن العشق فقالت جيل والله عن أن يرى وخفى عن أبصار الورى فهو في الصدور كامن كككون النار في الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى . وقال أبو وائل الاوضاحي ان لم يكن طرفاً من الجنون فهو عصابة من السحر . وقالت اعرابية هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك

وقال ثمامة العشق جليس ممتع وأليف مؤنس وصاحب مالك وملك
قاهر ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك
الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها
والعقول وآراءها قد أعطى عنان طاعتها وقوة تصرفها وقياد
ملكها وتواري عن الابصار مدخله وعمى عن القلوب مسلكه .
وقال بعضهم مجهول لا يعرف ومعروف لا يبجل هزله جد وجده
هزل وما أحسن قول الشاعر

يقول أناس لو نعت لنا الهوى

ووالله ما أدري لهم كيف أنعت

فليس لشيء منه حد احده

وليس لشيء منه وقت موقت

قال في تزيين الاسواق العشق يختلف باختلاف المزاج على
أنحاء أربعة سريع التعلق والزوال كما في الصفراويين وعكسه كما
في السوداويين وسريع التعلق بطيء الزوال كما في الدمويين
وعكسه كما في البلغميين . عن ابن عباس رفعه قال من عشق فعف
فمات دخل الجنة زاد الخطيب عنه فظنر ثم أبدل قوله دخل الجنة
بقوله مات شهيداً وفي أخرى وكنتم والحديث بسائر ما ذكر صحيحه
مغلطاً واعله البيهقي والجرجاني والحاكم في التاريخ بضعف سويد
وتفرده به ورواه ابن الجوزي مرفوعاً وأبو محمد بن الحسين
موقوفاً وأخرجه الخطيب عن عائشة مرفوعاً أيضاً وضعفه

الحافظ ابن القيم في الهدى بجميع طرقه وأظن انه الصواب وان تضمنه الاكابر في أشعارهم . وفي أثر ابن عباس أيضاً الهوى اله معبود . وعن الغزى قال رأيت عاشقين اجتمعا فتحدثا من أول الليل الى الفداة ثم قاما الى الصلاة ووردت آثار كثيرة في العشق مع العفة . قيل لعزرى أتمدون موتكم في الحب مزية وهو من ضعف البنية ووهن العقدة وضيق الرئة فقال أما والله لو رأيت المحاجر البلج ترشق بالعيون الدعج من تحت الحواجب الزج والشفاه السمر تبسم عن الثنايا الفركانها شذر الدر لجعلتموها اللات والعزى وتركتم الاسلام وراء ظهوركم وبنو عذرة مختصون بمزيد الحب وايتار العشق ولا تضرب الامثال الا بهم . وقال بعض حكماء الهند ماعلق العشق بأحد عندنا الا وعزينا أهله فيه . وحكى الحافظ مغلطاً ان العشق يختلف باختلاف أصحابه فان الغرام أشد ما يكون مع الفراغ وتكرار التردد الى المعشوق والعجز عن الوصول اليه فعلى هذا يكون أخف الناس عشقا الملوك ثم من دونهم لاشتغالهم بتدبير الملك وقدرتهم على مرادهم ولكن قد يتدلون للمحسوب بما في ذلك من مزيد اللذة ودونهم أفرغ لقله الاشتغال حتى يكون المتفرغ له بالذات أهل البادية لعدم اشتغالهم بعوائق ومن ثم هم أكثر الناس موتاً به . ونقل ابن خلكان في ترجمة العلاف ان العشق جرعة من حياض

الموت وبقعة من رياض الشكل لكنه لا يكون الا عن اريحية في
الطبع ولطافة في الشائل وجود لا يتفق معه منع وميل لا ينفع
فيه عدل . ووجد على ضخرة المشق ملك غشوم ومسلط ظلوم
دانت له القلوب وانقادت له الالباب وخضعت له النفوس فالعقل
أسيره والنظر رسوله والالحظ عامله والتفكر جاسوسه والشغف
حاجبه والهيان نائبه بحر مستقر غامض ويم تياره طافح فائض
وهو دقيق المسلك عسير المخرج

(مبحث في أسباب العشق وعلاماته)

قال بعض الاطباء سببه النفساني الاستحسان والفكر وسببه البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ عن مني محتقن ولذلك اكثر ما يعترى العزاب وكثرة الجماع تزيله بسرعة وعلامته نحافة البدن وخلاء الجفن للسهر وكثرة صعود الابخرة وغور العين وجفافها الا عند البكاء وحركة الجفن ضاحكة كانه ينظر الى شيء لذيذ ونفس كثير الاقطاع والاسترداد والصعداء ونبض غير منتظم ولا سيما عند ذكر اسماء وصفات مختلفة وتغير اللون وتنفس الصعداء . قال ارسطاطاليس للعشق من النجوم زحل وعطارد والزهرة جميعاً . فزحل يهيب الفكرة والتبني والطمع والهلم والهيجان والاحزان والوساوس والجنون وعطارد يهيب قول الشعر ونظم الرسائل والملق والحلاعة وتنميق الكلام وتلين المرام والتذلل والتلطف والزهرة تهيب العشق والوله والهيان والرقه والتلذذ بالنظر والموانسة بالحديث والمغازلة الباحثة على الشبق والنفلة والميل الى الطرب وسماع الاغانى وما شابهه . ومن علاماته اغضاء المحب عند نظر محبوبه اليه ورميه بطرفه نحو الارض من مهايته له وحيائه منه وعظمته في صدره واضطراب يبدو للمحب عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه وحب أهله وقرابته وغلماه وجيرانه وساكني بلده وكثرة غيرته

عليه ومحبة القتل والموت ليبلغ رضاء والانصات لحديثه اذا حدث واستغراب كل ما يأتي به ولو انه عين المجال وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف يسلك والاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقمود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهديها والرغبة عنها والاستهانة بكل خطب جليل داع الى فراقه والتباطيء في المشي عند القيام عند وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يتمتع به قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا كله قبل استعمار نار الحب فاذا تمكن اعرض عن ذلك كله وبدله سؤالا وتضرعا كأنه يأخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت الصحابة رضی الله تعالى عنهم يفدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله . ومنها الانبساط الكثير الزائد والتضايق في المكان الواسع والمجاربة على الشيء ياخذه أحدها وكثرة الغمز الخفي وكثرة التغطى والتكسل اذا نظر الى محبوبه الى غير ذلك مما لا يحصى فهو الطف موجود نشأ في الوجود وأعز مقصد لدى المهجود . وقال المعلم العشق نصف الامراض وشطر الاعراض وقسيم الاسقام وجل الآلام وله مراتب سبعة تدريجية ذكرها داود الانطاكي ولو منح الله شخصا مددا يستغرق المدد وحياة تستفرغ الابد وفراغا يذر الشواغل سدى وتفحات قدسية تصقل مرآة عقله لقبوله التقيض ابدا وافرغ ذلك

كله في تحرير ما أودعه عمر بن الفارض من مراتب العشق وادواره وتنقلاته واطواره لفني الزمان ولم يدرك معشاره وبادت الاكوان ولم يعرف قراره ولولا ضيق عطن هذا المختصر لا وضحت لك من بعض تدقيقاته في أقل كلماته ما يدعك في حيرة الفكر وبحار المعجب غارقا ويسكتك وان كنت مصتعا ناطقا

(مبحث في مراتب العشق واسماؤه وصفاته)

قاول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يراد به نفس المحبوب . ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب . ثم الكلف وهو شدة الحب وأصله من الكلفة وهي المشقة وقيل هو مأخوذ من الاثر وهو شيء يعلو الوجه كالسهم والكلف أيضا لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كذرة . ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب قال في الصحاح هو فرط الحب وهو أمر هذه الاسماء وقلما نطقت به العرب وكانهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء ولا تكاد تجده في شعرهم القديم وانما ولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ في الكتاب العزيز ولا السنة المطهرة الا في حديث ابن داود الظاهري . ثم الشغف قال العريزي في غريب القرآن شغفها حبا أصاب حبه شغاف قلبها وهو الغلاف أو حبة القلب وهي علقة سوداء في صميمه وشغفها حبا ارتفع

حبه الى أعلى موضع في قلبها مشتق من شفاف الجبال أي رؤسها وقولهم فلان مشنوف بفلاة أي ذهب به الحب أقصى المذاهب والشغف بالمهمله احراق الحب للقلب وقد قريء بهما جميعاً ومثله في الاحراق اللوعة واللاعج فهذا هو الهوى المحرق . ثم الجوي وهو الهوي الباطن قال الجوهري الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . ثم التميم وهو أن يستعيد الحب منه سمي تيم الله أي عبد الله . ثم التبل وهو أن يسقمه الهوى وفي الصحاح تبلهم الدهر وتبلهم اذا افنام . ثم التذله وهو ذهاب العقل من الهوي ويقال ذله الحب أي حيره . ثم الهيام وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوي عليه . ثم الصباة وهي رقة الشوق وحرارته . والمقة المحبة ولوامق الحب : والوجد الحب الذي يتبعه الحزين . والدنف لا تكاد تستعمله العرب في الحب وانما ولع به المتأخرون وانما استعملته العرب في المرض . والشجو حب يتبعه هم وحزن . والشوق سفر القلب الى المحبوب قال الجوهري الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء وقد جاء في السنة واسئلك النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقاءك واختلج فيه هل يزول بالوصال أو يزيد . والبلبال الهم ووسواس الصدر . والبلايل جمع بليلة يقال بلايل الشوق وهي وساوسه . والتباريح الشدائد والدواهي يقال برح به الحب والشوق اذا أصابه منه البرح وهو الشدة . والغمرة ما ينمر القلب من حب أو سكر أو

غفلة . والشجن الحاجة حيث كانت وحاجة الحب أشد الي محبوبه .
والوصب الم الحب ومرضه فان أصل الوصب المرض . والكمد
الحزن المكتوم وتفسير اللون . والارق السهر وهو من لوازم
المحبة . والحنين الشوق المزوج برقة وتذكر يهيج الباعثة .
والجنون أصل مادته الستر والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل
الحب ما ينفعه ولا ما يضره فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما
يكون جنونا . والود خالص الحب والطفه وارقه وهو من الحب
بمنزلة الرأفة من الرحمة . والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي
يوجد حبه لمحبوبه وهي مرتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها
من العالم الخليلان ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كما قال تعالى
واتخذ الله ابراهيم خليلا وصرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح وزعم
من لا علم عنده ان الحبيب أفضل من الخليل وهذا الزعم باطل لان
الخلة خاصة والمحبة عامة قال تعالى ان الله يحب التوايين ويحب
المتطهرين . والغرام الحب اللازم يقال رجل مفرم بالحب وقد
لزمه الحب وفي الصحاح الغرام الولوج . والوله ذهاب العقل
والتحير من شدة الوجد وما أحسن قول السيد يوسف بن
ابراهيم الامير

عشق المحبوب ظيبا مثله فاعتراه لهواه وله
كان معشوقا فاضحى عاشقا ففضى الحب عليه وله

والرئيس من الرس وهو الثبات ورسوخ صورة المحبوب في
النفس وزعموا انه أول المراتب ويليه الحب والحب اخص من
المشق لانه عن أول نظرة واقصاه امتزاج الارواح . والرأفة
أشد الحب لانها مبالغة في الرحمة . والصبوة لا تطلق حقيقة الا
على الميل والافتتان في زمن الصبا لكن تطلق تجوزا على مطلق
الميل للمشابهة والنزوع . والكآبة شدة الحزن كالتفجع أو هو
توجع وبكاء على الفقد والبرح . والغل شدة العشق . والسهد شدة
السهر وتواتر أحوال المحبوب على القلب وفي معناه التحرق
واللذع والولع . والنصب لوعة مع مرض وغم . والغبل الجنون
المتولد من شدة الحب وهذا في الاصح آخر المراتب . والجزع
عدم الصبر على التفرقة . والهلع لشدة . والخلاصة سلب العقل .
والبله حق أو غفلة فيكون هنا استغراقا في الحب . وفي ترتيب
هذه الاسماء خلاف يرد على من التزم ترتيبها ونحن قد اوضحنا
نفس المعاني ومنها يسهل الترتيب والتزليل على المراتب فتأمل وله
أسماء غير هذه اضربت عنها خوف الاطالة . والمحبة ام باب هذه
الاسماء كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه والحب حرف
ينتظم الثلاثة العشق والوجد والهوى ولتناس في حد المحبة كلام
كثير فقيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل ذكر المحبوب على

عدد الاناس وقيل مصاحبته على الادمان وقيل القيام له بكل ما
يجبه منك . ثم القلب اذا امتلأ من الحب فلا اتسع فيه لغير
المحبوب والذين آمنوا أشد حبا لله

(مبحث في مدح العشق وذمه وترياقه وسمه)

فكم مدحه عاقل وذمه متعاقل هيات فات من ذمه المطلوب
ومن أين للوجه المليخ ذنوب . قال قدامة العشق فضيلة تنتج
الحيلة الجميلة عزيز يذل له عز الملوك وتضرع له صولة البطل وأول
باب تفتق به الازهان وتستخرج به دقائق الافتتان اليه تستريح
الهمم وتكن نوافر الشيم له سرور يجول في الجنان وفرح يسكن
في قلب الانسان . قيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال
الحمد لله الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته
وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله وجلت شمائله
فواظب على المليخ واجتنب القبيح . وقيل لآخر كذلك فقال
لابأس بذلك اذا عشق لطف وظرف ودق ورق قال قائم

ولا خير في الدنيا بغير صبابة

ولا في نعيم ليس فيه حبيب

(وقال آخر)

إذا لم تذق في هذه الدار صبوة

فموتك فيها والحياة سواء

(وقال آخر)

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر

حبيباً ولا وافى اليك حبيب

(وقال آخر)

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها

فيما مضى أحد إذا لم يعشق

وفي حكمة كسرى ان الملك لا ياكل الا بعد عشقه وكذلك

العالم قالوا والعشق المباح مما يؤجر عليه صاحبه قال شريك أشدهم

حباً أعظمهم أجراً . وأرواح المشاق عطرة لطيفة وأبدانهم ضعيفة

وكلامهم يطرب الارواح ويحلب الافراح والمعاشق المسكين تدور

أخباره وتروى أشعاره ويبقى له العشق ذكراً مخلداً ولولا العشق

لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم ولا رفع له رأس ولا ذكر مع

الناس . وسئل أبو نوفل هل سلم أحد من العشق فقال نعم الجلف

الجاني الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فأما من في طبعه أدنى

طرف أو معه دمنة أهل الحجاز وظرف أهل العراق فلا يسلم

منه . وقيل لا يخلو أحد من صبوة الا منقوص البنية أو جاني

مخلقة على خلاف تركيب الاعتدال

(قالت امرأة)

رأيت الهوى حلواً اذا اجتمع الشمل
وسراً على الهجران لا بل هو القتل

وقد ذقت طعميه على القرب والنوى
فأبعده قتل وأقربه خبل
(وفي هذا المعنى قول آزاد)

شأن المحب عجيب في صبايته الهجر يقتله والوصل يحببه
وأما ما جاء في ذمه وسريان سمه فأكثر من أن يحصى فكم
ترك الغنى صلوكا والملوك مملوكا وكم من عاشق أتلّف في معشوقه
ماله وعرضه ونفسه وضيع أهله ومصالح دنياه ودينه قال
الوأواء الدمشقي

سبيل الهوى وعرو حلوا الهوى مر
وبرد الهوى حر ويوم الهوى دهر
(وقال غيره)

العشق مشغلة عن كل صالحة
وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن

والهوى أكثر ما يستعمل في الحب المذموم وقد يستعمل في
الممدوح استعمالاً مفيداً قال تعالى افرايت من اتخذ أهله هواه وفي
الحديث حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به والاول ذم والثاني مدح
فتاخص من الآية والسنة ان الحمود هو في الخير والصلاح

والمذموم هو في الشر والنساد قيل انما سمي الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار قلت لو قال الى الهاوية لكان أنسب .

وقيل الهوى الهوان زيدت فيه النون كما قيل

فسألتها بإشارة عنه حالها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى الا الهوان أزيل عنه النون

قال سهل قسم الله للاعضاء من الهوى لكل عضو حظا فاذا
مال عضو منها الى الهوى رجع ضرره الى القلب وحاصل القضية
ان العشق والهوى أصل كل بلية وفيه ذل كل نفس أبية قال ابن
الفارض رحمه الله

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل

فما اختاره مضني به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحتته عنا

وأوله سقم وآخره قتل

(مبحث في ان العشق اضطراري أو اختياري)

قال أحمد ابن أبي حجلة المغربي للناس فيه كلام من الطرفين
وتبخر بين الصفين فقائل بأنه اضطراري وقائل بأنه اختياري
ولكل من القولين وجه مليح وقد رجح ونحن نذكر ما يعم

به الانتفاع وتكلم في طوله وعرضه بالباع والذراع فمن ذلك
مقاله القاضي محمد بن أحمد النوفاني في كتابه تحفة الطراف
العشاق معذورون على كل حال مغفور لهم جميع الاقوال والافعال
اذ العشق انما دهام على غير اختيار بل اعترام على جبر واضطرار
والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور لا في المقضى عليه
والمقدور هذا مما لا يشك فيه ذولب ولا يختلج خلافه في قلب
وجاء في تفسير قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن
وهذا اضطرار واضح قال وهب كن أربعين امرأة فأت منهن
تسع وجداً بيوسف وكمدأ عليه . وقال الفضيل بن عياض لو
رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله تعالى بها أن يغفر للعشاق لان
حركاتهم اضطرارية لا اختيارية . وفي كتاب امتزاج الارواح
للتميمي قال بعض الاطباء وقوع العشق بأهله ليس باختيارهم ولا
يحرصهم عليه ولا لذة لا أكثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع
العلل المدفنة والامراض المتلفة لافرق بينه وبين ذلك . وقال
المدائني لام رجل رجلا من أهل الهوى فقال لو كان لدى هوى
اختيار لا اختار أن لايهوى ولكن لا اختيار له . وقال الحافظ
ابن القيم رحمه الله فسر كثير من السلف قوله تعالى ربنا ولا تحملنا
مألاً طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص وانما أرادوا
به التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق أي التحميل القدرى
لا الشرعي الامرى انتهى . وحكي ابن حزم ان رجلاً قال لعمر

ابن الخطاب رضي الله عنه رأيت امرأة فمشقتها فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال ابن طاووس في قوله تعالى خلق الانسان ضعيفاً أي اذا نظر الى النساء لم يصبر ومن هذا ظهر ان عذلم في هذه الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه . وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم الى انه اختياري والانسان هو المختار فيه بتسليط فكرته في بحار سكراته والمحبة ارادة قوية والعبد يحمد ويذم على ارادته ان خيراً فخيئاً وان شراً فشرأ وقد ذم الله تعالى الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وأخبر ان عذابهم أليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدم بالعذاب على ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى وأحال أن ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته . والقول الصحيح الذي ليس فيه رد ولا عن محبويه صد التفصيل في ذلك وهو ان العشق يختلف باختلاف ما جبل الانسان عليه من اللطافة ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور الطباع وغير ذلك ففهم من اذا رأى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش كما تقدم في حق النسوة اللاتي متن لما رأين يوسف عليه السلام وقد كان مصعب بن الزبير اذا رأى المرأة حاضت لحسنه ومنهم من اذا رأى المليح سقط من قامته ولم يعرف نعله من عمامته فهذا وأمثاله عشقه اضطراري والمخالفة فيه مكابرة في المحسوس ومنهم من يكون أول عشقه الاستحسان للشخص ثم تحدث له ارادة القرب

منه ثم المودة وهو أن يود أو ملكه ثم يقوي الود فيصير محبة
ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا ثم يصير تليا ثم يصير
ولها فهذا وأمثاله مبدأ عشقه اختياري لانه كان يمكنه دفع ذلك
وحسم مادته على أن هذا النوع أيضا اذا انتهى بصاحبه الى
ما ذكرنا صار اضطراريا كما قال الشاعر

. العشق أول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلا شاغلا

قال بعض الفلاسفة لم ار حقا أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق
من العشق هزله جد وجده هزل أوله لعب وآخره عطب قال
صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان
تناول المسكر اختياري وما يتولد منه من السكر اضطراري حينئذ
يكون ادعاء من قال انه اضطراري مطلقا أو اختياري مطلقا غير
مقبول عند ذوى العقول

(مبحث في ذكر الحسن والجمال)

وبها قسمان الظاهر والباطن والطاعن والقاطن فالباطن المحمود
لذته كالعلم والبراعة والجود والشجاعة والتقوي والشهامة والظاهر
ما ظهر من غصن قوامه الرطيب ووجهه الفائق على البدر بلامعيب
قيده الحسن الصريح ما استنطق الافواه بالتسبيح والصحيح انه
لا يدري كنهه ولا يعرف شبهه حتى كانه نكرة لا تعرف ومجهول

لا يعرف . قال بعضهم للحسن معنى لاتناله العبارة ولا يحيط به الوصف وقيل أمر مركب من أشياء وضاعة وصباحة وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشر وقيل تناسب الخلقة واعتدالها واستواءؤها ورب صورة مبيضة ليست في الحسن بذاك . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يياض المرأة في حسن شعرها تمام الحسن وعن عائشة البياض شطر الحسن وقالوا في الجارية (١) جميلة من بعيد مليحة من قريب وقيل الظرف في القد والبراعة في الجيد والرقة في الاطراف والدقة في الخصر والشأن كله في الكلام وأحسن الحسن ما لم يجلب بتزيين كما قيل

ان المليحة من تزين حلها . لامن غدت بحليها تزين . والعرب تقول الخلاوة في العينين والملاحه في النم والجمال في الانف والظرف في اللسان والرشاقة في القد والنعمومة في الخد والبراقة في الاسنان . وقال بعضهم البدن فيه الوجه والاطراف وفي الوجه المحاسن واليها الاستشراف وفي المحاسن النكت التي هي الغاية في الاستحسان والاستظراف كالملاحه في العين ونكتة الملاحه الدعج وكالحسن في النم ونكتة الحسن الفلج وكالطلاوة في الجبين ونكتة الطلاوة البلج وكالرونق في الخد ونكتة الخد الضرج . ومما

(١) الجميلة التي تأخذ جملة بصرك فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا

يستحسن في المرأة طول اربعة هي اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعة يديها ورجليها ولسانها وعينيها والمراد بهذا القصر المعنوي فلا تبذر مافي بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعة اهدابها وحاجبها وعينيها وشعرها ووحرة اربعة لسانها وخدها وشفتيها مع لسانها واشراب بياضها بحمرة وغلظ اربعة ساقها ومعصمها وعجزتها وما هنالك وسعة اربعة جبهتها وجبينها وعينها وصدرها وضيق اربعة فها ومنخرها ومنفذ اذنيها وما هنالك وهو المقصود الاعظم من المرأة . قيل وجدت جارية في زمن بني ساسان بهذه الصفات المذكورة جميعها . وحكي أن يعصور أحد ملوك الصين اهدى الى كسرى أنوشروان ملك فارس هدية من جملتها جارية تغيب في شعرها وتتلاهاً جمالا فبعث اليه كسرى بهدية من جملتها جارية طولها سبعة أذرع تضرب أهداب عينيها خديها كان بين أجنحتها المعان البرق مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرهن اذا مشت وهذه أوصاف بها جماع الحسن وانما العبارات الكثيرة تفنن في الاوصاف وأهل الفراسة تجعل الجمال الظاهر دليلا على اعتدال المزاج . وقال بعض الحكماء من نعم الله على العبد تحسين خلقه وخلقه واسمه قيل وصوته وقال سقراط اذا حسن الله وجهك فلا تضيف اليه قبيح المعاصي أو قبحه فلا تجمع بين قبيحين . ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفس

معظما في القلوب لم يبعث الله نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب شريف النسب حسن الصوت واوتي يوسف عليه السلام شطر الحسن وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن في الذروة العليا ومن الجمال في المرتبة القصوى كما يفصح عنه كتاب الشمائل للترمذي وغيره وكان يدعو الناس الى جمال الباطن والظاهر ويقول ان الله جميل يحب الجمال فكل جمال بالنسبة الى بحره بلالة والى نوره ذبالة وهذا هو المطلب الذي تكل عنه البصائر ويقصر عنه كل ذي حد جائر وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم أي تعديل لقامته وصورته كله . وجاء في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الوجه الحسن والصوت الحسن . قال بعض الحكماء قلما توجد صورة حسنة تدبرها نفس ردية والحسن أول سعادة الانسان وقلما تجمد الخلق الا تبعا للخلاقة تناسباً مطرداً وأصلا لا ينعكس واجما لا ينفرد لكنه وان كان أمراً مرغوباً فيه فان حسن السيرة أفضل منه وتدل عليه وجوه ذكرها الرازي في أسرار التنزيل ثم الشعراء اكثروا في تشبيه الاعضاء بالحروف فشبهاوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والتم بالميم والطرف بالصاد والثنايا بالسين والطرة المضفورة بالشين والقامة بالالف وأورد في ديوان الصبابة لذلك أمثلة كثيرة من الاشعار وشبهاوا بالفواكه أيضاً كالخودود بالتفاح والشفة

بالعناب والثدى بالزمان وبالمشمومات كالوجنة بالورد والعين بالترجس والعدار بالآس وبالمعادن كالشفة بالعقيق والاسنان بالؤلؤ وقد وقع تشبيه الشفة بالمرجان أيضاً وأشياء مختلفة كالوجه بالبدر والفرق بالصبح والشعر بالليل ومرسله بالحبة والصدغ بالعقوب والوجنة بالماء والنار والريق بالحجر والثدى والسرة بحق العاج الى غير ذلك وللشعراء في ذلك على اختلاف مراداتهم وتخييلهم المقدمات الشعرية كلام كثير * واعلم أن الاساليب في هذا الباب دائرة بين التشبيه المجرد وبين جعل الحروف ونحوها من المشبه به في العادة مشبها ومقابله في المحبوب مشبهاً به وفي كل ذلك اما أن تبقى الاداة أو تحذف وفي كل اما أن يرشح المعنى بأوصاف تزيده حسناً أولاً وارفع الشكل جعل الممدوح مشبهاً به محذوف الاداة مرشحاً بلطائف الاوصاف وقل سالكه وعكسه معلوم ومما يلتحق بالحسن والجمال تلون البدن ومداره اما على صفاء التلطي أو شدة الحرارة أو ما تركب منها والاول يلزم حالة واحدة اما البياض في البلغم أو الحمرة في الدم أو الصفرة في الصفراء أو السواد في السوداء وما تركب بحسبه مع مراعاة الطوارئ كقرب شمس أو جبل أو سد جهة وهذا المبحث هو المعروف عند الاطباء بالالوان وعند العامة بالسحنة وموضع تحقيقه الطب والثاني يلزم السمرة وان غلب البلغم وأما الثالث فهو الذي تناط به امثال هذه الاحكام وحاصل القول فيه أن الجلد شفاف يحكي

ماتحته وأن الباعث اليه الاخلاط هو الحرارة فهي كالنار ان اشتدت صعدت ملاقته وموضعها القلب ومحركاتها مختلفة ما بين غضب وحياء وقهر وغيرها اما الى داخل دفعة أو تدريجاً أو الى خارج كذلك أو اليهما وموضع بسطه الحكمة والذي ينحصر من ذلك هنا أن نقول أن استيلاء سلطان المحبة والعشق من المعشوق على العاشق أعظم استيلاء من سلطان القهر والعظمة والناموس السلطاني حتى قال بعض الحكماء لكل مرتبة من مراتب المحبة حد الا محبة العشق فلا حد لها وقال بعضهم أن تعلق روح العاشق بيده كتعلق النار بالشمعة الا أنه لا يطفئها كل هواء اذا تقرر هذا وجمع الى ما قرناه من مراتب تحريك الحرارة ظهر علة اصفرار لون العاشق وارتعاد مفاصله وخفقان قلبه لان الاستبشار بالاجتماع الموجب للفرح المنتج لحركة الحرارة الى خارج لتؤثر الحمرة وصفاء اللون يعارضه لشدة الشفقة الخوف من نحو واش وسرعة تفريق والباس الموجب لاختاد الحرارة أو جذبها الى داخل المنتج لصفرة اللون أو الموت فجأة ومن ثم اذا آمن من ذلك لم يقع تغير وأما حمرة المعشوق فهي اما حياء وأما خجل وكل منهما باعث للحرارة الى خارج ونتيجته احمرار الالوان وصفائها

فأفضل الالوان الاحمر الصافي المشرق مطلقاً حتى في الشاب كالخلل والمشروب والمشموم كالورد والشقيق والحيوان كالخيل

والمعادن كالذهب والياقوت الى غير ذلك ومنه أهلك الرجال
الاحمران يعني الحمر والنساء والاحامر الذهب والزعفران واللحم
وأحب ما يكون اليهم منه ما كان في الوجنات والشفاه وأما وصفهم
الموت بالاحمر والدمع الناشئ عن شدة الحرقه بالحرمة فليس طعناً
فيهما بل مدح لانهم أرادوا أنهما من المطالب التي لاتنال الا
بالمشاق والصعوبة وقد توسع الناس في هذا المبحث فخرجوا منه
الى التفصيل بين السم والبيض وخاضوا بسبب ذلك في كلام
عريض فن قائل بتفضيل السم مطلقاً وقوم البيض وآخرون
فصلوا فقالوا أن كلا يميل الى عكس لونه وهذا تحكم وحكم على
الطبائع والامزجة بلا دليل والصحيح أن الميل اما بداعية
الشهوة أو النفع ولا ضبط للاول لاختلافه باختلاف الاشخاص
وأما الثاني فالقول فيه اما بحسب معتدل المزاج فالروميات حينئذ
في نحو الحجاز أنفع كما أن الحبشيات في نحو الروم أجود لان
حرارة الابدان تحثي في الاغوار زمن البرد وبالعكس واما
بحسب المرضى فالسود للبرودين أجود والبيض للمحرورين
كذلك قال الانطاكي وعندي أن عكس هذا أجود لما سمعت
من التعليل والصحيح أن الحبشة ألطف مما عداها مزاجاً وأرق
بشرة وأعدل حرارة فلذلك هن أوفق مطلقاً ولكنهن في معرض
التغيير وموضع تحقيق ذلك في الطبيعيات وأما الحكم على
المصريين فانهم الى السم أميل فن قبيل التحكم واذا أحكت

ماقرنناه من علة اصفرار الالوان علمت أن خفقان القلب عند الاجتماع أو الرؤية من لازم ذلك الشأن وقد طلع الشعراء بالاعتذار عن ذلك وأكثروا فيه من التشعب والمسالك — ومن المحبين الملوك وهم أحسن الناس طباعاً وأطولهم باعاً وأطيبهم عيشاً وأكثرهم طيشاً وأرقهم شعراً وأدقهم فكراً وأقربهم مرجوحاً وأكثرهم بالحبيب ولوعاً اذ هم في الحقيقة أولى بذلك وأحقهم بالتوم على تلك الاراتك فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كهداً ولحق بالشهداء ومنهم من أصبح دونه في العقاف وأقام سالف محبوبه مقام السلاف ومنهم من خلع العذار لجمع ما بين ذات العقود وابنة العنقود ولكن مع صيانة ورجوع الى ديانة فهو وان طال به المجلس اختصر وان جنى فيه على محبوبه اعتذر ومنهم من نال بالراح اللذة المحظورة وأخرج بها وجنة الحبيب من صورة الى صورة فخارى النديم في الجريال وسما الى الحبيب سمو حباب الماء حالاً على حال فافضى به ذلك الى هلكه وفساد ملكه . ومن المحبين من عشق على المماع ووقع من النزوع الى الحبيب في النزاع ومنهم من يجب بمجرد الوصف دون المعاينة ولهذا نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن تنعت المرأة لغير زوجها حتى كأنه ينظر اليها والحديث في الصحيح ومنهم من يعشق أثراً رآه ومنهم من يجب في النوم شكلاً لا يعرفه فيهم به ومنهم من يعشق باللس قيل وهو رأس الشهوة ومنهم من يعشق بالشم ومنهم

من نظر أول نظرة فاحترق من خد الحبيب بجمرة والنظر داعية
لارق وزناد الحرق كم دعا الي الجماع المحرم بالاجماع فهو سهم
مسموم وفعل مدموم ومن أطوار العشق سحر الجفون ونبل
العيون وتغير الالوان عند العيان من صفرة وجل وحمرة خجل
وما في معنى ذلك من عقد اللسان وسحر اللسان وهنا تفضيل بين
البيض والسود والسر ذوات النهود وهذا مما يميل اليه المصريون
في الغالب ومن أطواره الغيرة وما فيها من الحيرة وافشاء السر
والسكتان عند عدم الامكان ومغالطة الحبيب واستعطافه وتلافي
غيبه وانحرافه والرسول والرسائل والتلطف في الوسائل والاحتيال
على طيف الخيال وغير ذلك مما قيل فيه اعلى اختلاف معانيه وقصر
الليل وطوله وخضاب شفقه ونصوله وقلة عقل العذول وما عنده
من كثرة الفضول وحسن الاشارة الي الوصل والزياره وذم
الرقيب والتمام والواشى الكثير الكلام والعتاب عند اجتماع
الاحباب وما في معنى ذلك من الرضا والمعفو عما مضى واغاثة
العاشق المسكين اذا وصلت العظم السكين ودواء علة الجوى وما
يقاسيه أهل الهوى وتغنت المعشوق على الصب المشوق وغير
ذلك من أقسام الهجر وصبر القابض فيه على الجمر والدعاء على
المحبوب وما فيه من الفقه المقلوب وبدو الخضوع وانسكاب
الدموع والوعد والاماني وما فيهما من راحة العاني والرضا من
المحبوب بأيسر مطلوب واختلاط الارواح كاختلاط الماء بالراح

وعود الحب كالخللال وطيف الخيال وما في معناه من رقة خصر الحبيب وتشبيه الردف بالكثيب وما يكابده في طلب الاحباب من الامور الصعاب وطيب ذكرى حبيب وما عولج به العشق من الدواء وقصد به السلو عن الهوي وخفقان القلب والتلويح عند اجتماع المحبين وأسرار المحبة وما فيها من اختلاف آراء الاحبة ومن أطواره أيضاً هجر الدلال وهجر الملل وهجر الجزاء والمعاقبة والهجر الخلقى . ومن العشاق من مات من حبه وقدم على ربه من غنى وفقير وكبير وصغير على اختلاف ضروبهم وتباين مطلوبهم ومنهم من خالسته عيون الاماء فاسلمته الى الفناء ومنهم من حظى بالتلاق بعد تجرع كأس الفراق ومنهم من سموا بالفساق ومنهم من حمله هواه على أذية من يهواه ومنهم من عانده الزمان في مطلوبه حتى شورك في محبوه ومنهم من عوقب بالفسق ولم يشتهر بالعشق ومنهم من حل عقد المحبة وخالف سنن الاحبة ومنهم من تمادي على تقض العهد ومات على اخلاف الوعد ومنهم من اشبه العشاق في محبته وشاكلهم في مودته ومنهم من أناح به الحب فقله حتى اذهب عقله ومنهم من جرع كأس الضنى وصبر على مكابدة العناء وبالجملة فللعشاق اطوار كثيرة وللعشاق أحوال غزيرة لاتناها العبارة ولا تحيط بها الاشارة وقد عقد الفاضل الاديب الشيخ شهاب الدين احمد بن ابى حجلة المغربي في ديوان الصباية والشيخ داود الانطاكي المعروف بالاكمة في تزيين

الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ابوابا لكل جملة من هذه الجمل
المذكورة واتيا بمبائر انيقة وأشعار لطيفة وحكايات رشيقة
هي من عيون الاغيار مستورة اضربت عنها مخافة الاطالة
وذكرت من أطرافها ماتم به فائدة هذه الرسالة يؤخذ منها
التراب لطلب الدواء والتماس الشفاء ومن رام التفصيل فعليه
بمظالمتهما المصححة لداء أهل الاهواء . وأفضل المحبين من
استشهد في سبيل الله وبذل روحه رجاء لقاء الله ونصوص
الكتاب والسنة طاخفة بفضائل الشهداء معروفة عند العلماء بالله
تعالى . وأما عشاق الجوارى والكواعب وما لهم من العجائب
فهم جمع جم لا يحصى كثرة ولا يستقصى وفرة ، ومن اشهرت
سيرته وظهرت في الحب سريره واحتفل بذكرهم الشعراء في
الاشعار وروى لهم في الكتب صحاح الاخبار وحسان الآثار
فهم عروة بن قيس وجميل وصاحبه بثينة وكثير وصاحبه عزة
وقيس وصاحبه لبني والمجنون وصاحبه ليلى وعروة بن حزام
وصاحبه عقراء وعبد الله بن مجلان وصاحبه هند وذو الرمة
وصاحبه مي ومالك وصاحبه جنوب وعبد الله بن علقمة
وصاحبه حبيش ونصيب وصاحبه زينب والمرقس وصاحبه
أسماء وعتبة بن الحباب وصاحبه ريا والصمة وصاحبه ريا وكعب
وصاحبه ميلاء وكم من طشق جهل اسمه أو اسم محبوبه أو شيء
من سيرته أو مآل حقيقته ومنهم من منعه الزهد والعبادة من أن

يقضى من محبوبه مراده ومنهم من ساعده الزمان في المراد حتى بلغه ما أراد . وذكر الانطاكي ماسوى البشر ومالتقوا من العبر وهو نوطان أحدها الجنة ومالتقوا من المحنة والثاني من كلف وهو غير مكلف وهذا الاخير خمسة أصناف الاول الطيور والثاني الحيوان وما وقع له من أمور العشق في اختلاف الازمان الثالث ما جرى من القوة العاشقية والمعشوقية بين الانقر النباتية الرابع ما بث من الاسرار بين أصناف الاحجار الخامس ما بث من الاسرار الملكية بين الاجسام والاجرام الفلكية ولكل واحد من تلك الانواع تفصيل ذكره في تزيين الاسواق لالطول بذكرها بطون الاوراق . وستأتى الاشارة الى عشق ماسوى الانسان في آخر هذا الكتاب وحاصل القضية وجود العشق والمحبة في كل جزء من أجزاء الكائنات بتقدير العزيز العليم على قدر اللياقة وزهاء الطاقة والحسن منها ما حسنه الشرع والقبيح منها ما قبحه الشرع وبالله التوفيق

(مبحث في ذكر النزلان)

قال تعالى انا انشأناهم انشاء فجعلناهم ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمن . العرب جمع عرب وهو المتحبيبة الى زوجها الحسنة

البعل قال المبردهي العاشقة لزوجها وقال ابن عباس عواشق لازواجن
وازواجنهن لمن عاشقون آرايا في سن واحد وعنه العروب الملقبة
لزوجها . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبب الي من الدنيا
الطيب والنساء والحديث حجة على انهما من أجل الآلاء والذ
النعماء حيث أحبها أشرف النسم وسيد العرب والعجم صلى الله
عليه وآله وسلم ولهما جلوة خاصة بالهند أما الطيب فقد أنزله الله
مع آدم من الجنة بالهند قال ابن عباس قال على كرم الله وجهه
أطيب ريحا أرض الهند هبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة
اخرجه ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر
وعن عطاء هبط آدم بارض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة
وهي هذه التي يتطيب بها الناس ونقطة السدى نزل آدم بالهند
ونزل معه الحجر الاسود وقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبت
شجر الطيب اخرجه ابن أبي حاتم وفي الباب آثار حجة تفيد أن
بالهند الروائح الطيبة . وأما النساء فقد وضع لمن الاهدافنا
رائقاً وبيانا فائقا وذلك انهم استخرجوا للمعشوقات أقساما باعتبار
الجهات المتنوعة والحديثيات المتلونة ونظموا الكل قسم أشمارا
عجيبة وأبدعوا فيه مضامين غريبة فاوجدوها نزهة للابصار
واخترعوها مسارح للانظار ان رآها الخلى تذوب طبيعته الجامدة
أو العاذل تشعل ناره الخامدة . وقد يوجد شيء من أقسام
النسوان من مستخرجات العرب لكنهم ما بلغوه مبلغ الاهداف ذكره

السيوطي في كتاب الوشاح في فوائد النكاح وقال أبو الفرج في كتاب النساء من النساء السكاع وهي الحديثة السن التي قد كعب نديها أي ظهر ومن طباعها الصدق في كل ما تسأل عنه وقلة الكتمان لما علمته وقلة التستر والحياء وعدم المخافة من الرجال . ومنهن الناهد وتسمى المفلكة أيضاً وهي التي نهد نديها وفلك أي استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحب أن يتأمل ذلك منها . ومنهن المعصر وهي المثلثة شباباً التي قد استكمل خلقها وعظم نديها فيحدث عنها دلال وأدب وتحلو ألفاظها ويمدب كلامها فتشدد غلمتها ويقال فيها أيضاً معصرة قال الشاعر

معصرة أو قد دنا اعصارها ينحل من غلمتها (١) ازارها
ومنهن العانس وهي المتوسطة الشباب التي قد تهباً نديها
للانكسار وتحسن مشيتها ومنطقها وتبدي محاسنها بفنح ودلال
وأحب الأشياء إليها مفاكة الرجال وملاعبتهم وهي في هذه
الحال قوية الشهوة ومستحكتها . ومنهن المتناهية الشباب ولا
شيء أشهى منها للمباضعة ويعجبها المطاولة في الانزال انتهى .
والاهاند يذكرون العشق في تفرلاتهم من جانب المرأة بالنسبة

(١) القلمة بضم المعجمة غلبة الشهوة

الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لاتنكح الا زوجاً واحداً فقط عيشتها منوط بحياة الزوج واذا مات فالاولى في دينهم أن تحرق نفسها معه فانهم يحرقون موتاهم والمرأة التي تعرض نفسها مع زوجها على النار يسمونها ستي نسبة الى ست (بفتح السين المهمله وتشديد اللقوانية) وهو العفاف وياه النسبة عندهم ساكنة كاهل فارس ولا استبعاد في اظهار العشق من جانب المرأة أما ترى في القرآن العظيم غرام امرأة العزيز يوسف عليه السلام . والعشق بين المرء والمرأة وضع الهي فتارة يكون من الطرفين وتارة يكون من أحدهما واذا لوحظ الوضع الالهي فالمرأة معشوقة عاشقة والرجل عاشق معشوق وأهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة في اغزالهم ولعمركم انهم لظالمون حيث يضعون الشيء في غير موضعه كما قال سبحانه وتعالى في قوم لوط فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد . وقد عقد الانطاكى في تزيين الاسواق الباب الثالث في ذكر عشاق الفلمان وأحوال من عدل الى الذكور عن النسوان وقال ان أصل هذا نشأ في قوم لوط زينه لهم الشيطان فأخرجهم به الى المدوان . وحكى بعضهم ان أصل ذلك من يأجوج ومأجوج ونقله بعض المفسرين في قوله عز وجل ان يأجوج ومأجوج مفسدون في

الارض فيجب على كل ذى نفس شريفة وهمة منيفة الزجر والردع
عن هذه القعلة الخبيثة التي ضجت الملائكة الى الله تعالى منها
وحسم المادة الموصلة الى ذلك كالنظر فلذلك حرمة النووي مطلقاً
وأخرج الخطيب عن أنس رضي الله عنه لا تجالسوا أولاد الملوك
فان الانفس تشتاق اليهم مالا تشتاق الى الجوارى العواتق وحرص
النخعي والثوري على عدم مجالستهم والآثار في هذا المعنى كثيرة
ولله در من قال في المتصفين بهذا الشأن من هذا الزمان

فان لم تكونوا قوم لوط حقيقة فما قوم لوط منكم ببعيد
وانهم في الخسف ينتظرونكم على موزد من جهلكم وصديد
يقولون لأهلا ولا مرحبا بكم ألم يتقدم ربكم بوعيد
فقالوا بلى لكنكم قد سننتم صراطاً لنا في الفسق غير حميد
أتينا به الذكران من عشقنا بهم فأوردنا ذا العشق شر ورود
فأنتم بتضعيف العذاب أحق من يتابعكم في ذلك غير رشيد
فقالوا وأنتم رسلكم أنذرتكم بما قد لقيناه بصدق وعيد
فما لكم فضل علينا فكلنا نذوق عذاب الهون غير مزيد
كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم ويجمعنا في النار غير بعيد

ثم نظم الانطاكى شمل هذا الباب بما يتبعه من الاحكام
منقسماً في ثلاثة أقسام . الاول فيمن استتاب الهوى والعشق
نفسه حتى أسلمه رسمه وهو نوعان الاول فيمن عرف اسمه
واشتهر في العشاق رسمه كمحمد بن داود الفقيه الاصفهاني

وصاحبه محمد الصيدلانى والقاضى شمس الدين محمد بن خلكان
وصاحبه المظفرى ابن ملك حماة وله معه حكاية غريبة وأحمد بن
كليب وصاحبه أسلم ومدرك بن على الشيبانى وصاحبه عمرو
ابن يوحنا النصرانى والثانى من جهل حاله وكان الى الموت في
الحب ما آله وفيهم عشاق النصارى منهم سعيد الوراق وصاحبه
عيسى النصرانى وابن الدورى وكان مؤدياً بحمص عشق غلاماً
وكلف به . والقسم الثانى من اشتهر في العشق حاله ولم يدر ما له
منهم كان تاجر يهوى غلاماً ومنهم شيخ كان ببغداد يهوى غلاماً
ومنهم رجل بأفريقية كان يهوى غلاماً وازدادت محبته له حتى
استغرقه الحال . والقسم الثالث من ساعده الزمان في المراد حتى
بلغه ما أراد منهم رجل صوفي هوى غلاماً جندياً ببغداد ومنهم
البحترى المشهور وكان يهوى غلاماً اسمه نسيم ومنهم مؤدب
هوى أخا جميلا لبدر الدين وزير البين ومنهم الشيخ مهذب الدين
ابن منير الطرابلسى وكان شيعياً هوى عبداً له كان جميلا انتهى .
والعرب في التغزل بالامارد مقلدون للفرس والترک والاصل فيهم
التغزل بالنساء نعم معنى التغزل التحدث بالنساء . وأما الاهداند فلا
يعرفون التغزل بالامارد قطعاً ويقولون في لسانهم للزوج النائك
وللزوجة النائكة ومن الاتفاقات المعجبية أن معناها صحيح بالعربية
ايضا فان النيك بالعربية الجماع ولكن خص المتأخرون منهم هذه

اللفظة بالفواحش في عرف هذا الزمان . فان الجاحظ ذكر بعض
حكماء الهند أنهم كانوا اذا ظهر فيهم المشق في رجل أو امرأة غدوا
على أهله بالتمزية

(مبحث في قسمة المشق ومخاطباته)

اعلم أنهم قسموا المشق على أربعة أوجه بالسمع وبالرؤيا
وبرؤية التصوير وبرؤية الاصل وعقد ابن أبي حجلة في بستان
السلطان بابا في ذكر من عشق على السماع وقال ان المشق بالسمع
لمشاكلته بينه وبين المحبوب وتعارف سابق في عالم الدر ويؤيده
قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الارواح جنود مجنودة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعلى المشاكله لا تجرد
اثنين يتحابان الا وبينهما اتفاق في بعض الصفات ولهذا اغتم
بقراط حين وصف رجل من أهل البنفس أنه يحبك فقال ما أحبني
الا وقد وافقته في بعض أخلاقه وما أحسن قول ديك الجن أو
عبد المحسن الصوري

بابي فم شهد الضمير له قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة قبل العيان بانه رب

(ومنه قول بشار)

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة والاذن تمشق قبل العين أحيانا

والعشق بارؤيا مثل ما حكي عن زليخا انها رأت في المنام
عليه السلام فهامت به وفيه قال آزاد

رأيته أولا في النوم جنح دجى فبات قلبي على العلات قد حفظه
لما وجدت عظيم الفوز في سنة علمت أن الكرى خير من اليقظه
والعشق بالتصوير كما قال فيه آزاد

رأيت بذات الاثل تصوير فأتان وأرجو من الله المهيمن وصله
لقد ذاب قلبي المستهام بنقله فكيف يكون الحال ان أراصله
والعشق برؤية الاصل لا يحتاج الى التبيين والتمثيل . وأما
المقولات في مخاطبات العشق فسبعة مقولة المحب للمحجوبة
وبالعكس ومقولة المحب للصاحبة وبالعكس ومقولة الصاحبة
للمحجوبة والتزموا فيها أن تكون احدها امرأة أو كلتاها
والمناسب بهذا المقام ان أعرض أمثلتها على السمع المائل وأنصدق
بجواهر ثمينة على المداد السائل فمن مقولة المحب للمحجوبة قول
الشريف الرضى

يا ظبية البان ترعى في خمائله
الماء عندك مبذول لشاربه
حكى لحاظك ما في الرم من ملح
يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي
أنت السلو قلبي والغرام له
فما أمرك في قلبي وأحلاك
سهم أصاب وراميه بذى سلم
من بالعراق لقدأ بعدت مرماك

الى آخر القصيدة وقول آزاد وهو قصيدة وغالبها الامثلة

المطلوبة

لقد طال أشجاني بطول مطالك فعطفاً على المملوك يا ابنة مالك
أرى البدر في أوج الدلال لعله الى الآن مالاقي بديع جمالك
وكنت هلالاً ثم أبدرت فانهضي لتكميل نقصاني بحق كمالك
(وقول هذا العبد وهو قصيدة أيضاً)

يا غادة فتنتني أين متناك وحيثما أنت عين الله ترعاك
أضنيتني ففؤادي بات محتضراً فهل تداوين مضني من محياك
ان الجمال ليورى في القلوب لظى أجلى الدلائل للعشاق مرآك
عساي ان مت من أيديك مت على شهادة وفؤادي بمد يهواك
أبعدت منك محبا ماجنى أبدأ أدنيت من حرم الغاوين مثواك
انى عشقت وما عشقتي بمبتدع الانس والجن والاملاك تهواك
جودي بحقي من عينيك لى نظراً ألت صباً قديماً من نداماك
وعاضديني بتقبيل اللمي كرما فما ألك تقبيلاً وأهناك
القصيدة بتمامها ومن مقولة المحبوبة للمحب قول الارجاني .

لما طرقت الحلي قالت دونهم لا أنت ان علم الغيور ولا أنا
(وقول آزاد)

قالت انفضحني بحبك فانقبه اخشى أبي وأخي وكل النادي
فسترت ناظرتي بحفن مانع وعجزت عن تدير منع فؤادي

(ومن مقولة المحب للصاحبة قول ابن الفارض)

يا اخت سعد لمن حبيبي جئتني برسالة اديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
(وقول آزاد)

اجارة نوحه الورقاء تشجيتني هل تقدرين على شيء يسليني
ومن مقولة الصاحبة للمحب قول محمد بن عمران الكاتب
المرزياني الخرساني

تقول نساء الحى تطمع أن ترى محاسن ليلي مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
(ومن مقولة الصاحبة للمحبوبة قول التهامي)

قد بحث و جدا فلامتني فقلن لها
لاتعذليه فلم يلوم ولم يلم
لما صفا قلبه شفت سرائره

والشئ في كل صاف غير متكم

ومن مقولة المحبوبة للصاحبة قول السيد طفيل محمد

البلجرامي

بمهجتي غادة قالت لجارتها شخص أراه خليعا فارغ البال
يحموم كل أوان حول مشربتي (١) انى لاقتله فى أسرع الحال

(١) المشربة بضم الراء الفرفة والعلية والصفة

ومن مقولة صاحبة للصاحبة قول آزاد

قالت فتاة يا نساء دويرنا جليت سليمان نخبه الخفريات
فأتين تمشى الى محل جلوسها اليوم اليوم الحظ للنظرات

(مبحث في أقسام النسوان وجلوة عدة من سرب الغزلان)

وقد سمي آزاد كل قسم رائع وعرفه بتعريف جامع مانع
واثبت أمثلة تقرّبها عيون الأدباء وأقوالا تهتز بها قرائح الظرفاء
والأمثلة التي نسبها الى نفسه أكثر معانيها من مخترعائه وقليل منها
من أشعار الأهاوند ومن قدرة الله سبحانه ان الحلاوة التي للذواق
من الأشعار المشتعلة على أقسام النسوان في لسان الهند لا تحصل
في لسان العرب وما منشأه الا خصوصية اللسان وظاهر أن نقل
الخصوصية عن لسان الى لسان خارج عن الطاقة البشرية انما الطاقة
بيان القواعد العلمية فن تقاسيمهم تقسيم باعتبار الصلاح والصلاح
فالمرأة على قسمين سالحة وطالحة . أما السالحة . فهي التي لا تلتفت
الا الى زوجها ومن لوازمها الحياء واسترضاء الزوج روى عن أبي
امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما استفاد المؤمن
بمد تقوى الله خيرا له من زوجة سالحة ان أمرها أطاعته وان
نظر اليها سرته وان أقسم عليها برته وان غاب عنها نصحتة في نفسه
وماله أخرجه ابن ماجه وفي الباب أخبار وآثار أخر كثيرة يعرفها

من يعرف فن الحديث وكانت الزباب بنت امرئ القيس تحت
الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم فلما استشهد خطبها الاشراف
من قريش فأبت وقالت والله لا يكونن لي هو آخر بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وطاشت بعد الحسين رضى الله تعالى
عنه سنة لم يظلمها سقف الى أن ماتت حزنا وكذا رحما الله تعالى
ومن أمثلها في الشعر قول الاعشى

لم تمس ميلا ولم تركب على حمل ولم تر الشمس الا دونها الكلال
(وقول آزاد)

بى ظبية دهشت من ظلها أبدا كأنها اجتمعت بالليث في الاجم
وأما الطالحة . فهي التي تكون عارية عن حلية الصلاح وهي
على قسمين بيتية وسوقية . فالبيتية . هي التي تكون مشغولة
بغير زوجها ولم يكن الفسق لها حرفة . والسوقية . هي التي يكون
الفسق لها حرفة ويكون مدار معاشرتها على كسب المال كالأقاصات
والبساطات ثم البيتية على ثلاثة أقسام احدها . المحتفية . هي
التي لا يعلم فسقها أحد كقول آزاد

سحقا لفاجرة تلوح عفيفة وهي التي تضحى وقود جهنم
فسق خفي في عفاف ظاهر يحكي نحاسا كامنا في الدرهم
وثانيتين . المسترة . وهي التي تخفي فسقها لكنه ظهر قليلا

بالامارات وهي الوسطي بين المنخفضية والمعلنة كقول ولادة (١)
ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رأيت الليل اكرم للسر
وبي منك مالو كان بالبدر لم ينر وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر
(وقول زين الدين بن عبيد الله)

يا عاذلا قد لجاني في محبتها اليك عنى فاني لست اتركها
وليس يعجبنى الا تعفها مع الورى ومعى وحدى تهتكها
تسترها ظاهر وظهور فسقتها قليل يفهم من عدل العاذل
وقول آزاد

تخفي تعلقها بمن ولت به وفؤادها عند المحب حبيس
وتدور مقلتها فتثبت نحوه والى الجدى يقيم مغناطيس
ومن بدائع قدرته تعالى ان المغناطيس يجذب المغناطيس ان
كانت القطعتان منه متساويتين تجذب كل واحدة منهما الاخرى
وان كانتا متخالفتين تجذب الكبيرة الصغيرة وأبدع من هذا
انه يجذب الحديد وأبدع من الامرين أن طبيعته مائلة الى الجدى
وهو كوكب قريب من القطب فانظر الى من جلت قدرته كيف
صنع المعامله بينهما فان الجدى علوى والمغناطيس سفلى ذلك جرم

(١) هي بات المستكنى بالله من خلفاء المغرب ابتذل حجابها
بعد قتل أبيها وكانت مشغوفة بابن زيدون والظاهر ان ولادة
كانت معلنة لكن قولها المذكور من شأن المتترة

نوراني وهذا جسم ظلماني وبينهما فاصلة من الغبراء الى السماء فلا ندرى أى نسبة خلقها الله تعالى بينهما منشأً للميلان ومصدراً للهبان مع وجود عدم المناسبة بينهما فى الظاهر ومن ههنا يظهر أن واحدا منا ان عشق ذا شكل قبيح فهو معذور لا ينبغي أن يلومه لأن الله سبحانه خلق بينهما نسبة خفية هي علة للمحبة والعقل قاصر عن ادراكها. ومن ثم قال بعض الحكماء الحسن مغناطيس روحاني لا يعطل جذبه للقلوب بعلته سوى الخاصة وما أحسن ما قال الزاهى البغدادي

وكم أبصرت من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري
ذكرة آزاد وثالثهن . المملنة . هي التي تعلن فسقها كقول

بعضهم

وددتك لما كان ودك خالصا واعرضت لما صرت نهباً مقنماً
ولن يلبث الحوض المتيق بناؤه اذا كثر الوراد أن يتهدماً
وقول الصاحب عطا ملك فى امرأة اسمها شجر موريا

ياحبذا شجر وطيب نسيماً لو انها تسقى بماء واحد
(وقول ابن الخازن فى ملىح)

تسل ياقلب عن سمح بمهجته مبذل كل من يلقاه يعرفه
كالماء أي صد واقاه ينهله والغصن أي نسيم هب يعطفه
(وقول العباس ابن الاحنف)

كتبت تلوم وتسترث زيارتي وتقول لست لهدنا بالعاهد

فأجبتها ومدامعى منهلة تجرى على الخدين غير جوامد
يا قوم لم أهرمكم لملاة حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد
(والسوقية) لها قسم واحد وقد سبق ان مدارها على كسب
المال بالنسق فلا بد أن يكون في وصفها اشارة الى كسب المال
ومن أمثلتها ما حكى ابن ابي عمير البخلاء كتب الى امرأة حسناء
ابعثى الى خيالك فى المنام فكتبت اليه ابعث الى ديناراً آتتك
بنفسى فى اليقظة وقول من قال

وخود دعنتى الى وصلها وعصر الشبية منى ذهب
فقلت مشيبي لا ينطلى فقالت بلى ينطلى بالذهب
(وقول آزاد وهو من شعر هندی)

أصرت على الامر الشنيع خليعة وما هي عن نهج الشناعة تفنتى
تدور لكسب المال بين أولي الخنا لقد أصبحت مرآة كف المزين

(مبحث فى التقسيم باعتبار السن)

والتي لم يظهر فيها أثر الشباب أصلاً والشائبة الآيسة خارجتان
عن المبحث لانهما ليستا قابلتين للمعاشرة قالوا المرأة على ثلاثة
أقسام الاولى (الصغيرة) هي التي يظهر فيها أثر الشباب والكاعب
التي نقلها السيوطي عن أبي الفرج هذه وهي على قسمين احدهما

(الغافلة) هي التي يظهر فيها أثر الشباب لكن لا تعرفه ولا تدري
ما العشق كقول أبي نواس

وقتانة ترنو بعين مريضة فتقتل من ترنو اليه ولا تدري
(وقول المتنبي)

ان التي سفكت دمي بجفونها لم تدر ان دمي الذي تتقلد
(وقول آزاد)

سنت مكوى القواد لكفها حسبه نور شقائق النعمان
وللغافلة أقسام منهن . المترقبة في الحسن . كقول بعضهم
قل للعذول أطلت اللوم في قر يزيد في كل آن حسنه نورا
(وقول آزاد)

بي غادة أنحلتني في مودتها وحسن (١) طلعتها يزداد متصلا
سعى المصور في تصوير حليتها فما انقضت ساعة الا وقد خجلا
ومنهن (الغير المترينة) كقول آزاد

أتت أميمة بالحناء جارتها فأصبحت من هجوم الغيظ في الضرم
قالت أرى ورق الحناء فيه دم فما ألوث كفاً طاهراً بدم
(وقوله)

تنفر عن تزيينها غادة النقا - وتزعم ان الحلى مافيه طائل

(١) المعنى ان حسنها يزداد على الاتصال فبعد ما صور المصور
حليتها ازدادت حسناً وبقى التصوير على حاله فحجل المصور لاجله

تخيلت الحناء لما أتوا به دويهة تصفر منها الانامل
ومنهن (النافرة عن الجماع) كقول المتنبي
بيضاء تطمع في ما تحت حلتها وعز ذلك مطلوباً اذا طلبا
كأنها الشمس يعي كف قابضة شعاعها ويراها الطرف مقتربا
(وقوله)

لجنية أو غادة رفع السجف لوحشية لا مالوحشية شنف
تفور عرتها نفرة فتجاذبت سوائها والحلى والخصر والردف
قال الواحدي في شرح البيت الاول أراد أجنبية فحذف همزة
الاستفهام والعرب اذا بالفت في مدح شئ جعلته من الجن
والغادة مثل الفيداء والسجف جانب السر اذا كان بنصفين
وقوله لوحشية يجوز أن يكون استفهاماً كالاول ويجوز أن يكون
جواباً لنفسه كأنه قال ليس لجنية ولا لغادة بل هو لوحشية
أي لظبية وحشية ثم رجع منكراً على نفسه فقال لا مالوحشية
شنف يعني ان السجف الذي رفع انما رفع لانسية لان عليها
شقوقاً والوحشية لاشنف عليها . ومعنى البيت الثاني هي نفور
أي نافرة طبعا وعرتها أي أصابتها نفرة حادثة من رؤية الرجال
اياها فاجتمعت نفرتان فتنفرت غاية التنفر ولوت عنقها وطوت
خصرها فماق الحلى لثقله العنق فمنعه عن الالتواء وطاق الردف
لعظمه الخصر ومنعه عن الانطواء فحصل التجاذب بينهما والسوالف
جمع سائلة وهي صفحة العنق وقول قائل

صدور فوقهن حقائق حاج ودر زانه حسن اتساق
يقول الناظرون اذا رأوه أهذا الحلى من هذى الحقائق
نواهد لا يعد هن عيب سوى منع الحبيب من العناق
وأنيتهما . الخبيرة . هي التي يظهر فيها أثر الشباب وتعرفه
وسماها أبو الفرج الناهد والمفلسكة كقول آزاد

نهدت فينظر في الشدى لحاظها هذا مريض في السفر رجل راغب
(وقوله)

نظرت الى الشدين ناهدة الحلى وعدت بحسبهما قرير العين
قالت الهى أنت زدت محاسني وهديتني كرما الى النجدين
والثانية . المتوسطة . وهي التي تبلغ الشباب ويظهر فيها
العشق لكنها تكتمه حياء ويكون العشق والحياء فيهما متساويين
وهي المعصرة التي تقلها السيوطى لاجتماع الدلال والادب فيها
وهذه المرتبة تحدث في وسط العشرة الثانية من العمر كقول
ليلى العامرية في قيسها

لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كما كانا
وقول آزاد في شعرهن

يدعو سعاد الى الوصال غرامها وحيأؤها المناع نحو البين
هي ألقيت بين التخفر والهوى رفقا بموثقة بسلسلتين
الثالثة (الكبيرة) وهي الشابة التي تتجاوز عن حد المتوسطة

ويغلب عشقها الحياء وهي العانس التي تقدمت عن السيوطي كقوله
تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت
هيت لك . وقول القيرواني

كم ليلة بت من كأمي وريقها نشوان أمزج ساسالا بسلسال
تبيت لا تحتمى عني مراشفها كأنما ثغرها ثغر بلا والى
(وقول الآخر)

وسألتها بإشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدوا قالت ما الهوى الا الهوان وزال عنه النون
(وقال ابن المعتز)

لاتلق الا بلبل من تواصله فالشمس نامة والليل قواد
(وقول آزاد)

بانت سعاد مع المحب ولم يكن لها سوى شمع المبيت شريك
حتى إذا سمعت صياح الديك قالت ما غراب البين الا الديك
(وقوله أيضا)

لقد لقيت مهابة الجزع ليلا متيما وباتت في ارتياح
ولما لاح ضوء الصبح حالت طبيعتها كصباح الصباح
ولهم تقسيم مقسمة . الشاكية . هي التي يبئس محبها مع امرأة
أخرى فتتفرس بالعلامات وتشكو اليه وهي على قسمين احداها
الرازمة . هي التي تظهر الشكاية برمز وهي على نوعين أولاهما .

الرامزة قولاً . كقول آزاد من شعر هندي على لسانها
اتيتني في لباس فاخر سنجرا والحمد لله جاءني بك المقة
ما كنت أعلم الا الطرف مكتحلا واليوم اعلمتني أن تكحل الشفة
تقول له اشارة انك بت مع امرأة اخرى وقبلت عينها وائر
كحلها لأمح على شفئك ولما كانت مثل هذه الايمآت شائعة
مستعملة في ادباء الهند يفهمونها بمجرد الوصول الى المسمع وان
كان الايماء فكرا مبتكرا وقوله أيضاً على لسانها

اتيت مباحا في نشاط طبيعة ومات الى ابقاء عهد مؤسس
لبست وشاحا أين يوجد مثله فصيرته جزءا لجسم مقدس
تخاطبه اشارة انك ضمنت امرأة وانتقش صدرك بقلائدها
ومبنى على هذا قوله على لسانها

وجدتك سيدي بين البرايا اماما بارعا ورعا نديها
اتيت بخارق عجب صباحا لبست قلادة لاخيط فيها
واخراهما . الرامزة فعلا . كقول آزاد وهو من شعر هندي
لقد سقته فتاة خمر ريقها كلاهما في رغيد العيش قد بانا
وجاء صباحا الى مثوى حليلته فسلمت ليد الخمور مرآتا
وثانيتها . المصرحة . وهي التي تظهر الشكاية صراحة كقول
آزاد على لسانها

اتيت اذا لاح الصباح ميبتنا
وصاحبت طول الليل بعض الخرائد

بنا أنت قد زادتك في الصدر زينة
قلائد لاحت من نقوش القلائد

وقوله على لسانها أيضاً من شعر هندي

ما لآح في شفتيك كحل رائق أنى أبينه بحسن بيان
ختمت على شفتيك ذات تدلل كيلا تكلمني على الاحيان
واعلم انك اذا ضربت قسمي الشاكية في أقسام التقسيمين
السابقين يحصل منه اقسام آخر وكذلك الاقسام الآتية يتفرع
بضربها أقسام كثيرة ولا يساعدنى الدماغ حتى أفصل كلها
وأذكر أمثلتها ومن الاقسام المشكلة بينهن (الغافلة الرامزة)
لانها عديم الشعور فكيف تصدر منها الشكاية بالرمز والتوجيه
ان قولها صالح لان يكون شكاية لو صدر من العاقلة كقول آزاد
وهو من شعر هندي

رأت المهابة العاصرية صدره بالظفر مكلوماً فقالت مرحبا
هذا هلال تبتغيه طبيعتى روحى فداؤك اعطنيه لاعبا
تعني ان الزوج بات مع امرأة أخرى وهذه جرحت صدره
بالظفر في حالة التدلل والامتناع فلما جاء الى الغافلة وهي لم تدر
ان في الصدر جرح الظفر بل حسبته هلالاً لصفرة سننها طلبته من
الزوج لاجل اللعب ولهم تقسيم مقسمة (المضطربة) هي التي تجيء
الى المحب في كمال الشوق كقول بعضهم

بلا موعده زارت وقالت سحرتني
فوسوس حلبي (١) والكبرى قد جفا جفني
وقبل حبل أخصي واستماني
وشاحي وبات القرط يدوي على أذني
(وقول جرير)

طرفتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام
(وقال آزاد معتذراً عن جرير)

يأتني على من هام وقت لا يكون له إلى الحناء فيه ركون
طرفته صائدة الفؤاد فردها لا تعذوه وللجنون فنون
ثم المضطربة على قسمين الأولى (المنهرة) هي التي تجيء في
النهار إلى المحب من أنهر إذا دخل في النهار كقول بعضهم
وعدت أن تزور ليلا فألوت وأتت في النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قلت كيف صدق وهل ترى الشمس ليلا
(وقول بعضهم)

وفتاة قد أقبلت تهادي بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت مثل هذى يكون شكل العروس
تشبيه الكواعب بالشموس قرينة على أن الفتاة الزائرة
منهرة وقول آزاد

(١) وسوس الحلبي صوت ودوي على أذنه أمر إليه حديثاً

وحشه على شيء

قدمت مهاة (١) في الصباح عناية والصب من خمر الكرى سكران
لما رأني نائماً قالت ألا طلعت ذكاه فهب (٢) يانومان
والثانية (الطارقة) وهي التي تجيء في الليل الى المحب من
الطروق وهو الاتيان في الليل ولها قسمان الاولى . الطارقة في
الليل المظلم . كقول محمد بن عبدالله النيمري في زينب أخت الحجاج
ابن يوسف الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان اذمشت به زينب في نوة خفرات
له أرج من مجمر الهند سامع تطلع رياه من الكفريات (٣)
وقول أبي الطيب البدرى الغزى العامري

ألا طرقتنا قبل منبلج الفجر
معطرة الاردان طيبة النشر
وجاءت كما شاء المنى في مطارف
من الحسن أدناها أدق من السحر
فعاطيتها صفراء بكرة كأنها
اذا جليت في كأسها الشمس في البدر

-
- (١) المهاة المحبوبة والشمس
(٢) هب أمر من الهب وهو الانتباه من النوم قال الجوهري
يقال يانومان للكثير النوم ولا تنقل رجل نومان لانه يختص بالنداء
(٣) جمع كفرة وهي الظلمة

ومازجتها ضما فرحنا كأننا
خليطان من ماء الغمامة والحمر
الى أن نضي كف الصباح حسامه
واسفر داجي الافق عن فلق الفجر
فيالليلة ما كان أزهر حسنها
لقد أذكرتني موهناً ليلة القدر

وقد تقرر ان الليل مظلم مالم يشتمل القول على ما يشعر
بكونه مقمراً والاهاند اصطلاحوا بينهم على ان موسم الحجاب
عدو للمرأة النائبة عن محبتها كلما يعطر عطر عليها ناراً ويحرقها
ليلاً ونهاراً وأسس الاهداند هلى هذا الاصطلاح معاني نادرة
ومضامين باهرة وقول آزاد

ولقد أتتني ليلة فحبتها ماء الحياة يسيل في الظلماء
قالت تبسم اذ أردت تعانقا أنت اللهب فتنطفي بالماء
والثانية (الطارقة في الليل القمر) وفي حديث ابن ماجة
عن ابن عباس ان رجلاً ظاهراً من امرأته فغشيها قبل أن يكفر فأتى
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فقال ما حملك
على ذلك قال يارسول الله رأيت بياض حجلها في القمر فلم أملك
نفسى ان وقعت عليها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمره أن لا يقربها حتى يكفر وليس في الحديث ذكر الطروق

لكن انما ذكر ههنا لمناسبة ما . ومن أمثلة الباب قول الشيخ
بدر الدين الدماميني

في ليلة البدر أنت ليلي فقرت مقلتي
قالت ألا يا بدر نم فقلت هذى ليلتي

ولهم تقسيم مقسمه . الفاطنة . هي التي تعمل نوعاً من الفطانة
في معاملاتها بالنسبة إلى محبها وهي على نوعين . الفاطنة قولاً . كما
في حديث عائشة رضي الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم اني لا علم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبي
 فقلت من أين تعرف ذلك فقال اذا كنت عنى راضية فانك تقولين
 لا ورب محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت على غضبي قات لا
 ورب ابراهيم قالت قلت أجل والله يا رسول الله ما أهرج الا اسمك
 أخرجه الشيخان وفيه فطانة الطرفين . وقال رجل لامرأة أنت
 بستان الدنيا فقالت وأنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان .
 وقول بعضهم في المحبوب

بليت به فقيهاً ذا دلال ينظر بالجهدال وبالذلال
 طلبت وصاله والوصل حلوا فقال نهى النبي (١) عن الوصال

(١) فيه تلميح الى ما روى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه نهى عن الوصال في الصوم وهو أن لا يفطر يومين أو أياماً
 وحمله المליح الفقيه على الوصال ضد الهجر

(وقول محمد مؤمن الشيرازى مضمناً)

رأيت غانية كالشمس كاسفها

عبد علا فلک التدوير من كفل

فلتها فأجابتي بلا مهمل

لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وللاهانة نوع من كلام على لسان الفاطنة القولية يسمونه
مكرى (١) وهو أن تأتي الفاطنة في كلامها بأوصاف تكون
مشتركة بين محبها وبين شيء آخر فيسأل عنها أتريدين المحب فتضرب
عنه وتحمله على شيء آخر وهو ضرب من التأويل القولي الذي
مر في كتابي غصن البان المورق بمحسنات البيان . وفيه قول آ زاد

وقالت غادة الجرعاء يوماً متي أحظي بمشقوق القواد

يحركه الهوى آنا فآنا ومسكنه المعين في البوادي

فقال جارة تبغين صبأ حزينات في أقصى البلاد

أجابت أن بعض الظن أثم الارطب لآآكله (٢) مرادي

والفاطنة فعلا . كقوله تعالى فلما سمعت بمكرهن أرسلت

اليهن وأعدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت

(١) بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء

التعناية

(٢) لآآكله بصيغة المتكلم لا اسم الفاعل

أخرج عليهم فلما رأينه أكبرنه وقطنن أيديهن وقلن حاش لله
ما هذا بشراً أن هذا الا ملك كريم . وقول المتنبي

حاولن تفديتي (١) وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبها
وقول ابن الدمينة

تمارضت كي اشجبي (٢) وما بك علة تريدن قتلى قد ظفرت بذلك
وقول الشيخ برهان الدين القيراطي

كم سلام بالطرف منها علينا كصلوة العليل بالايماء
(وقول آزاد)

أتت ووشاة الحمي يمشون حولها قاومت علينا بالعيون وصرت
ولهم تقسيم مقسمة . المستكبرة . وهي على قسمين . الاولى .
المستكبرة بحسبها كقول بعضهم

وأهيف ظل بالمرآة مغرى بواظب رؤية الوجه المايح
وقال طلبت معشوقا مليحاً فلما لم أجده عشقت روحي

(١) يقال فداءه تفديه قال له جعلت فداءك والمعنى طلباً أن يقلن
لى نفديك بانفسنا وخفن الرقيب فنقلن التفدية من القول الى
لاشارة أى أشرن بوضع الايدي على ترائبهن أى أنفسنا فداؤك
موضع الايدي على الترائب فطانة فعلية

(٢) أشجبي أي أحزن من شجبي يشجبي كعلم يعلم وأما
شجبي يشجو فهو متعد يقال شجاني أي أحزني

والثانية . المستكبرة بمودة المحب . كقول امرئ القيس في

معلقته

أغررك مني أن حبك قاتلي وانك مهما تامرئ القلب يفعل

(وقول أبي القاسم احمد بن طباطبا)

قالت لطيف خيال زارني ومضى بالله صفة ولا تنقص ولا تزد

فقال أبصرته لو مات من ظمأ وقات قف لا ترد للماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته يبرد ذلك الذي قالت على كبدي

وذكروا أقساما أخر متفرقة للمرأة منهن . الحاصرة . هي

التي تمنع مجبها عن السفر مشتق من الحصر وهو الحبس عن

السفر كقول أبي نواس وهو مخلص قصيدة في الخصيب صاحب

الخراج بمصر

تقول التي من بيتها خف محلى عزيز علينا أن نراك تدير

أما دون مصر للغني متطلب بلى ان أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت تجري من جريهن عبير

ذريني أكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب أمير

(وقول آزاد)

نقد أتيت سليحي كي أودعها

فأخرجت عن فؤاد خافق نفسا

وعانقتني وقالت لا تسر كرما

سمعت خلف جداري عطساءطسا (١)

والاهاند يتطيرون بالعطاس في جميع الامور اذا عطس
العاطس مرة ويتفاءلون به اذا عطس مرتين والفرس يتفاءلون
بالغراب كالاHAND في تبشيره بوصال الاحباء وفيه بيت لنظيري
النيسابوري وهو من شول شعراء الفرس وديوان شعره مشهور
واتفق العرب والفرس والاهاند على التفاؤل باختلاج العين في
الوصال ومنهن . المترجية . هي التي ترجى قدوم المحب الغائب
وتستغل بالتهياً كترين نفسها وتزيين البيت كقول آزاد من
شعر هندي

لقد نخلت (٢) في يوم راح حبيبها الى أن هوي من ساعديها نضارها
ولما أنها مخبراً عن قدومه على الساعد الملائن ضاق سوارها

(١) العرب كانوا يتطيرون بالعطاس وخلاف هذا ما جاء أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب العطاس ويكره التثاؤب
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عطسة في حديث أحب الى
من شاهدي عدل

(٢) المعنى أنها نخلت يوم فراق الحبيب بحيث سقط من يدها
نضارها أى جليها كالسوار والدملج وسمنت يوم قدومه بحيث
ضاق السوار على ساعدها حين أرادت أن تلبسه

ومنهن . المهجورة . كقول آزاد على لسانها
سحقاً لغادية بالغيث تخرقني من أين ماء قراح حصل الحرقا
فعل السحاب ارسال الحيا كرما فالهذى الغواذي تمطر البرقا
قد سبق أن موسم السحاب عدو للمرأة النائبة عن محبها

(وقوله)

تركت فتية رامتين حليها وتفيض دمعاً قانياً هطلا
قالت متى راح الحبيب أري الحلى دها على الاعضاء أو اغللا
ومنهن . النادمة . هي التي تصد عن الحبيب ثم ترجع عن
الصدود كقول الصفي الحلى

أصفتك من بعد الصدود مودة وكذا الدواء يكون بعد الداء
أبكي وأشكوما لقيت فتلتهمي عن در ألقاظي بدر بكأني

(وقول آزاد)

أسعاد زرت العاشقين تفضلا كيف اطلعت على جوى الغرباء
وجبرت نقصان الصدود بنظرة ما أحسن الحسنى من الحسناء
ومنهن . المفتره . هي التي ترسل سفيرة الى المحب فيجامعها
ثم ترجع فتعرف المرسله ماجري بينهما بالعلامات كتمزق القميص
وانقسام القلادة وانتشار الشنور وغيرها وتعاتبها ووجه التسمية
ظاهرة وهو انخداعها بالسفيرة كقول آزاد على لسانها تخاطب
سفيرتها

يا جارة ذهبت منى الى رجل
أخذت حظك من عند الذي ظلمنا

فصمت جبل التقى والامر متضح
أرى على صدرك التقصار منقصا

(وقوله)

سفيرة سلمي بالحبيب تمنعت أليس على هذا براهين قاطعة
(١) فمن عرق مبلولة الجيب هذه ومن تعب أنفاسها متتابعة

(فصل في أقسام الغزلان)

التي هي من مستخرجات آزاد رجه الله تعالى
الزائرة في الرؤيا . وهذا القسم كثير الوقوع في كلام العرب
مبارك الورد في رياض الادب والشعراء أبدتوا فيه معاني تطرب

الارواح وترقص الاشباح كقول المعري

سألتكم بين العتيق الى الحمى

فمعبت من بعد المدي المتناول

وعذرت طيفك في المزار لانه

يسري فيمسي دوننا بمراحل

(١) قال آزاد هذا البيت للشيخ بدر الدين الزغاوى في

النسيم ضمنته بتغيير يسير

وقول البخارزي وفيه من المحسنات المعارضة

طابت طيف الذي أهوى وقلت له

كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال آنت ناراً من جوائحك

يضىء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الجوى معنى وليس لها

نور يضىء فماذا القول مقبول

فقال نسبتنا فى الامر واحدة

أنا الخيال ونار الشوق تخييل

(النافرة عن الشيب) نفرة المعشوقة عن شيب العاشق

موجودة فى أشعار الاهداند لكنهم ماجعلوا هذه النافرة كما

على حدة فأفرزها آزاد وهى فى كلام العرب كثيرة الوقوع

كقول بعضهم

والشيب أعظم جرماً عند غانية من ابن ملجم عند الفاطميينا

(وقول الغزى)

لا تطمن بوصول خود أبصرت سيف المشيب على الشباب مجردا

عذر الكواعب انهن كواكب لا يجتمعن مع الصباح اذا بدا

(العائدة) هى التى تعود بحبها المريض مرحة كقول آزاد

عادت فتاة النقا اياى مرحة

وكنت من كثرة الامراض فى ضيق

فذقت ماء عقيق كان ينفعني
من كل داء عضال بي على الريق
(وقول الآخر)

تجمعن من شتي ثلاثاً وأربماً وواحدة حتى كلن ثمانيا
يعدن مريضاهن هيجن داءه الا اننا بعض العوائد دائيا
(الغيرى) هي التي تفار على المحب لاتخاذها الضرة وما أظرف
ماحكي ان بعض العرفاء سمع امرأة تقول لزوجها ان ضربتني
أو تركتني جائمة أو عطشة او عارية كلها أقبل ولا أقبل الضرة
فعرضت للعارف حالة وتلا قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول آزاد

لمارات ظبية الوعاء ضربتها غدت تنازعها غيظاً وتوجعها
قالت لها لقمه هيأتها لسمى أيقبل الطبع ان الغير يبيلعها
(الخاتمة من الوشاة) كقول أبي مسعود المظفر بن ابراهيم

الجرجاني

دنوت اليها مستجيزاً لعطفها وما خلت انى شأم برق خلب
فلم يبد منها غير ايماء أصبع وايماء لحظ خيفة المترقب
ظايني من وصلها رجع طرفها وأطمعني لى البنان المخضب
(وقول آزاد)

هي ودعتني والعواذل حولها بيناتها المخضوب لا بلسانها
فوجدت أي والله رقية نافث وبيان قس في رؤوس بنانها

(المصغية للوشاة) كقول بعضهم
لقد نبت الفضيبي على كثيب فأينع بالماء وبالصبح
ومالت للوشاة ولا عجيب لفصن ان يعيل مع الرياح
(وقول آزاد)

له فائنة شغلت بحبها سلكت طريقة ظالم متعسف
كذب الوشاة على واتفقوا على اغضابها فتشفت بالزخرف (١)
(المخلفة للوعد) وتدخل فيها الناقضة للمهد لانها مخلفة
للوعد كقول أمير المؤمنين (٢) على كرم الله وجهه

(١) الزخرف الذهب وحسن القول
(٢) قال المجد في القاموس في مادة ودق وذات ودقين الداهية
كانها ذات وجهين ومنه قول علي بن أبي طالب
تلکم قریش تمنانی لتقتلني فلا وزبك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر
قال المازني لم يصح انه تكلم بشئ من الشعر غير هذين
البيتين وصوبه الزمخشرى أقول وقال في مادة خيس والخيس
كعظم ومحدث السجى وسجن بناء على بن أبي طالب وكان أولا
جعله من قصب ومياه نافعا فنقبه اللصوص فقال
أما ترانى كيساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيساً
باباً حصيناً وأميناً كيساً

دع ذكرهن فما هن وفاء ریح الصبا وعهودهن سواء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاء
(وقول كثيرة عزة)

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
قيل قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز لعزة ما ذاك
الدين قالت وعدته قبلة فأخلفت قالت أم البنين أنجزها وعلى
أثمها وقوله

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا

فلما تواتقنا شددت وحلت

وكنا سلكنافي صعود من الهوى

فلما توافينا ثبت وزلت

وكانت بقطع الجبل بيني وبينها

كنا ذرة نذرا فأوفت وبرت

وقول الشيخ يحيى الخباز الحموي في الاعتذار عن مخلقة

الوعد موريا ومضمنا مصراع المعري

قال الشارح هذا ما ينافي ما في ودق انه لم يثبت عن الامام

سوى البيتين المذكورين هناك ويمكن الجواب بأن هذا زجر

ولا يعد من الشعر عند جماعة كما أفاد الشارح

لان وعدت بالوصل سلمى وأخلفت
فسلها عسى العذر المبين يقوم
ولا تبسدها باللوم قبل سؤاها
لعل لها عذراً وأنت تلوم
(المودعة) كقول الراضى بالله

قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها في خدها وقد اعتلقتن خضابا
فكأنها بأفامل من فضة غرست بأرض بنفسج عنابا
(وقول ابن الوردي)

ودعتني يوم الفراق وقالت وهي تبكي من لوعة الافتراق
ما الذي أنت صانع بعد بعدي قلت قولي هذا لمن هو باق
(وقول شاعر)

قامت تودعني والدمع يغلبها فجمجت بعض ما قالت ولم تبين
مالت الى وضمتني لترشفتني كما يميل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي اياك لم تكن
(وقول شاعر)

أملت فحيت ثم قامت فودعت فلما توات كادت النفس تزهب
وكان أستاذي الشيخ صدر الدين الدهلوي يتمثل بهذا البيت
كثيراً وأول ما قرع سمى هذا البيت من لسانه ثم وجدته في
ديوان الحماسة (الاعرابية) هي التي تنشأ وتترنن في البدو كقول
المتنبي

هام الفؤاد باعراية سكنت بيتاً من القلب لم تعد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
(وقول السراج الوراق موريا)

وبى من البدو كحلاء الميون غدت
في قومها كهواة بين آساد
فلو بدت لحسان الحضر قن لها

على الرؤوس وقلن الفضل للبادى
(المرسلة) بكسر السين المهمة هي التي ترسل الكتاب أو
الرسالة الى المحب كقول بعضهم

ولقد كتبت اليك لما جد بى وجدى عليك وزادت الاشواق
وشكوت ما ألقاه من ألم النوى فبكى اليراع ورقت الاوراق
وبعد ما شرح آزاد نبذة من أقسام الغزلان وغرس عدة
من نوادر الاغصان نظم قصيدة غزلانية وأتحف الى الناظرين
اليواقب الرمزية أتى فيها بجميع تلك الاقسام واحداً بعد واحد
لانذكرها في هذا الموضوع تحاشياً عن الاعداء ونظراً الى قلة
الافادة

(مبحث في أقسام العشاق غفر الله لنا ولهم)

اعلم ان أدباء الهند قالوا في مصنفاتهم انا استخراجنا أقسام النساء ويقاس عليها أقسام الرجال وما بينوا أقسامهم الا أربعة سأذكر منها قسمين المستفرد والمستكثر ولا أذكر القسمين الآخرين لعدم الحسن في ذكرها بالعربية واستخرج آزاد للعشاق أقساماً على أسلوب العرب بعضها مقابل لأقسام النساء كارق وفاطن وغيور وعائد وأكثرها لا مقابلة فيها وهذه الاقسام المستخرجة فذلكة فمن شاء فليزد عليها لان الميدان وسيع والبستان سريع وكفاك في تنوع الأزواج حديث أم زرع قال آزاد رحمه الله تعالى

مراتب العشق والعشاق وافرة . وواقف دونها حصر المقادين
وبعد ما استخراج نبذة من الاقسام عن أشعار العرب ظفر
ببستان السلطان لابن أبي حجلة وهو كتاب يشتمل على أخبار
العشاق فرأى فيه انه توارد عليه في بعض الاقسام وتفرد عنه في
بعض آخر لكن طريق بيانه من طريق الشيخ المذكور على مسافة
بعيدة ولعله رحمه الله لم يفز يوماً من الدهر بديوان الصباية
للشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي المذكور وكذلك
بتزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق للشيخ داود الانطاكي

فيهما كتابان نفيسان في أحوال العشق والعشاق والمعاشيق وأقسامها وأنواعها بحيث لا قسم ولا نوع من ذلك الا وقد أتيا به فيهما فكانت فتاوى هذا الفن وقد من الله على بهما ووقفت عليهما واستفدت منهما في هذه المقالة ما رأيته أحرى بالاخذ على سبيل الاختصار فان الطبع اللطيف يمل من الاكثار والآث آيين ما ذكره آزاد من أقسام العشاق وأهدي لذة جديدة الى الاذواق (المستفرد) هو الذي لا ينكح الا زوجة واحدة ولا يلتفت الا اليها وهذا الوصف محمود عند الالهاندى للاكتفاء على أيسر شيء من الحظ النفساني أما صاحب الشبق فهو بالخيار يتزوج النساء الى حد يشاء قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا . وقال آزاد

ماود الامهاة من بنى قثم فإرأى غيرها في حالة الحلم

(وقوله)

لله ذو وله أحب خريدة في حبها خال عن التقصير
قد ود واحدة ولم ير غيرها هو مشبه بسجنجل (١) التصوير

(١) السجنجل التصوير الذي فيه صورت صورة لا يرى ذلك

السجنجل الا اياها فشب به العاشق للواحدة

(وقال)

ما ان عشقت وراء بيضاء النقا عيشى بها في كل فصل أخضر
نيطت بواحدة علاقة خاطرى ولقد تسلم (١) شيمتى النيلوفر
(المستكثر) هو الذى ينكح أزواجاً متعددة ويقسم أن
يسوى السلوك بينهم وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذا قسمى في ما أملك
فلا تلمنى في ما تملك ولا أملك رواه الترمذي وما أحسن قول
راشد النجدي وقد كتب به الى من بلده

فلا تغترر منى بظاهر رونق وفي القلب ملهى بالرباب وزينبا
ثم القسم تارة يكون قولاً كقول آزاد رحمه الله
رامت أميمة منى بالحى رطباً والعالجية تبرا كان مختزنا
وغادة من جوارى المنحنى علا فقلت خذنى وفاكن الاله جنى (٢)
وتارة يكون فعلاً كقول آزاد من شعر هندي

رحم الاله متيماً متبصراً طهح المدالة بينهم تخيراً
حاولن منه الورد فى روض الحى فأمال جانبهن (٣) غصناً مزهراً

(١) تسلم الشيء أخذه والنيلوفر عاشق للشمس ومعشوقته واحدة

(٢) الجن الرطب والذهب والعل

(٣) احترز الزوج عن التقديم والتأخير فى تفويض الورد اليهن

وعرض عليهن الاوراد دفعة واحدة بامالة الفصن المزهريهن

(العفيف) هو الذي يعشق ولا يفتح على نفسه باب النسق
أن ظفر ومن أعظم شواهد يوسف عليه السلام وربما يبالغ رجل
في العفة فيكتم العشق حتى يموت كقول بعضهم
نعم قد سمعنا أن من كتم الهوى وعف إلى أن مات فهو شهيد
(وقال شاعر)

وأكرم أخلاق يدل بها الفتى عفاف مشوق حين يخلو بشائق
وحكي أن اعرايياً خلا باصراً فلما قعد منها مقعد الرجل من
المرأة قام عنها مسرعاً فقالت ولم فقال من باع جنة عرضها السموات
والارض بمقدار أصبع من بين فخذيك فهو قليل العلم بالمساحة
ومن أمثله قول بشار
لا اخرجن من الدنيا وحكم بين الجوانح لم يعلم به أحد
(وقول ابن هرمة)

ولرب لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع
وقول التهامي

وهجرت رشف رضا بهن لانه خمر ولست بذائق لمدام
وقول الصفي الحلي

ولما أن خلا المفني وبتنا
عراة بالعفاف مؤزرين
قضينا الحج ضما واستلاما
ولم نشعر بما في المشعرين

وقول نبطويه
كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني
عنه الحياء وخوف الله والحذر
كذلك الحب لا اتيان معصية
الاخير في لذة من بعدها سقر
الطارق اليها في الليل المظلم كقول المتنبي
وقد طرقت فتاة الحى مرتدياً
بصاحب (١) غير عزهاة ولاغزل
قيات بين تراقينا ندفعه
وليس يعلم بالشكوي ولا القبل

(١) أراد بالصاحب السيف والعزهاة الرجل الرغب عن
النساء ضد الغزل والردع التلطخ بالطيب يقول أتيت المشوقة
ليلا ومعي سيني خوفاً من الرقباء ثم لما لم يصرح بالسيف وغيره
بالصاحب بين بعض أوصافه حتى يتعين أن المراد بالصاحب السيف
فقال كنت مرتدياً بصاحب غير متصف بالميل الى النساء ولابدمه
وبات لايعلم بما جرى بيننا من شكوي التراق والهوى ولوازم
الملاعبة كالتقبيل واغتدى قد تأثر بما كان على المشوقة من الطيب
فظهر آثاره على ماتعلق به من السيور وعلى جفنه والغلاف الذي
فيه الجفن

ثم اغتدى وبه من ردها أثر

على ذوائبه والجفن والخلل

وفي ذلك قول للارجاني وابن خفاجة الاندلسي وغيرها

الطارق اليها في الليل المقعر كقول آزاد

ولقد سريت الي الايطح ليلة فلقيت ثم خريده معناقا

والبدر قال وقلبه متكدر لما رأى في الواصلين عناقا

هذا قريب عينه بجهاها وأرى اذا افترت ذكاء محاقا

الفاطن . هو الذي يعمل نوعاً من الفطنة في معاملاته بالنسبة

الى محبوبته وهو على نوعين . الفاطن قولاً . كقول ابن نباتة

المصرى

وملولة في الحب لما أن رأته أثر السقام بعظمى المنهاض

قالت تغيرنا فقلت لها نعم انا بالسقام وأنت بالاعراض

وقول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قبلت خده

وما لفؤادي من هواه خلاص

فأعرض عني مفضباً قلت لا تجر

وقبل في ان الجروح قصاص

والفاطن فعلاً . ومن شواهد قصة ذات النخيين وهي امرأة

من تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية فأتاها خوات

ابن جبير الانصاري فساومها فخلت نجياً مملوءاً فقال لها امسكيه

حتى أنظر إلى غيره ثم فك النحي الآخر وقال امسك به حتى أذوقه
فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد وهرب ثم أسلم وشهد
بدرأ فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ياخوات
كيف كان شراؤك وتبسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال
يا رسول الله قد رزق الله الخير وأعوذ بالله من الحور بعد الكور
ومنه المثل أشغل من ذات النحيين وقول بعضهم

يجري النسيم على غلالة خده وأرق منه ما يمر عليه
ناولته المرأة ينظر وجهه فعكست فتنة ناظره إليه

وقول آزاد

مررت على سلمي فأخفيت خاتمي

وكدت رقيباً خوفتي صوارمه

وقفت أراعى حيلة للقائها

وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

الواصل . كقول أبي الفرج

وكم ليلة زارت وقد لانت أهلها

وسامح واشيها وغاب حسودها

فحلت بتضييق العناق عقودها

وحلى من در المدامع جيدها

(وقول التهامي)

ألبستني سربال ضم ماله الا رؤوس نهودها أزار

اجني الثمار من الغصون فحبذا تلك الغصون وحبذا الاثمار
المهجور . كقوله تعالى فتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقوله تعالى على لسان
يعقوب انما أشكو بثي وحزني الى الله وقول قائل

لئن نحن التقينا قبل موت
شفينا النفس من ألم العتاب

وان ظفرت بنا أيدي المنايا
فكم من حصرة تحت التراب

(وقول ابن قرناص الحموي)

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين ناظره
أنزلتهم في مقلتي فاذا هم بالساهره

(المودع . كقول التهامي)

باكرتنا بفراقهن فجاءة قبل العطاس وتاعب الغربان
وسفحن للبين المدامع فالتقى دران در مدامع وجمان

(وقول آزاد)

ودعته وفؤادي أمس فاغتربا وبعد مالي علم أينما ذهبنا
(وقوله)

أي القيامات أشكو يوم فرقتهم

صوت الحدى وحنين الطائر الفرد

أو نعمة صدرت عن حلى مائة

أو قول قائلة فاصبر الى أمد

(وقوله وهو معنى بديع)

سالت مدامعنا في يوم رحلتهم
وكاد قالبنا يخلو عن النفس

لما حدى السائق القاسى ركائبهم
أنت من خفقان القلب كالجرس (١)

الساھر بالليل . كقول امرئ القيس

ألا أيها (٢) الليل الطويل ألا انجلى

بصبح وما الاصبح منك بامثل

(وقول التهامي)

خليلي هل من رقدة أستعيها

أملى بأحلام الكري أستزيها

المبتلى بالعذول . كقوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة

العزیز تراودفتاها عن نفسه قد شغفها حباً انا لراها في ضلال مبين

وقول الارجاني

(١) شبه القلب بحبة تجمل في جوف الجرس وبتحركها

يصوت الجرس

(٢) يقول أيها الليل انكشف بالصبح ثم يقول وليس الصبح

أفضل منك عندي لاني أقاسي همومي نهاراً كما أعانيها ليلاً ولان

نهارى أظلم في عيني لازدحام الهموم على

حي بلومك يا عدول يزيد فاستبق سهمك فالرمي بعيد
(وقول آزاد)

يقول لي العدول دع التصابي الى ابليس تلميذ العدول
ضلال العاشقين هدى عظيم فلا يعاب بقول أبي الفضول
المتأذي بالرقباء . كقول الخوارزمي

بدت ورقيب خلفها من نساءها
فأحسن الاولى وما أقبح الاخرى
(وقول الصاحب)

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالكاره
(وقول آزاد)

تركية سفكت دمي وهي التي
أسلافها أحنوا على المتعصم
حمراء صبنت بالاسنة والظبا
حتم أذى الاشواك دون الحوجم
كيف العلاج ولا أنال لقاءها

بالصلح أو بالحرب أو بالدرهم
المتأذي بالوشاة . وفي الحديث شرار عباد الله المشاؤون
بالتخيمة المفرقون بين الاحبة ومن أمثلته قول بعضهم
بابي حبيب زارني متكرراً فبدا الوشاة له فولي معرضاً .

فكأننى وكأنه وكأنهم أمل ونيل حال بينهما القضا
الشاكى من عينه . شكاية العاشق من عينه فى الهندية أيضاً
كثيرة لكن ماجعلوا هذا الشاكى نوعاً مستقلاً من أقسام العشاق
واستخرجه آزاد وأدخله فى أقسامهم وهو نوع أحلى موقفاً
كقول الارجاني

تمتعنا يا مقلتى بنظرة وأوردت ما قلبى أشرف الموارد
أعيني كفا عن فؤادى فانه من البغى سعى اثنين فى قتل واحد
(وقول آزاد)

ولولا العيون المغويات لمهجتى

لما عرفت نار الغرام فرقت

بمكين مدى الايام أيضاً صباية

ومن آذت الجار السليم تأذت

الشاكى من جور الحبيب . كقول بديع الزمان الهمداني

هلم الى نحيف الجسم منى لتنظر كيف آثار النحاف

ولى جسدك واحدة المثنى له كبد كالثالثة الاثانى

(وقول ابن العفيف)

ياسا كنا قلبي المعنى وليس فيه سواك ثانى

لاي شىء كسرت قلبي وما التقي فيه سا كنان

وفيه خليل أبداه الصفدى . وهو أن القلب ظرف لاجتماع

الساكين كما هو القانون انما كسر ما اجتمع فيه

وقول ابن أبي حجلة مورياً

يا سائلاً عن حالتي ما حال من

أسمى بعيد الدار فاقد الفهمه

بي صيرفي لا يرق لحالتي

قدمت من جور الزمان وصرفه

الراضى عن جور الحبيب . كقول قائل

تمنت سليمان أن نموت صباة وأهون شيء عندنا ما تمنت

(وقول بعضهم)

ان كان يخلو لديك قتلى فزد من الهجر في عذابي

عسى يطيل الوقوف بيني وبينك الله في الحساب

(وقول آزاد)

سقى الله طيراً قيدت في المصائد

وما نسيت عهد الحمي في الشدائد

وان شئت يحرقن الجبائل بالجوى

ولكن رضا الصياد أعلى المقاصد

(وقوله)

لا أشتكى والله من جفواتها أنا طالب للذات لا لصفاتها

يا للعناية ان أتت باساءة يا للكرامة ان أرت حسناتها

يا صاح ان تذهب فأنت غير أنا قد نذرت المكث في عتباتها

ان مت في سبل الغرام فهين أبعثي من المنان طول حياتها

(الغيور) وفي الحديث ما روى عن المغيرة قال قال سعد
ابن عبادة لورأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح (١)
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتعجبون
من غيرة سعد والله لانا أغير منه والله أغير مني متفق عليه وخلاف
هذا ما حكى الشيخ أثير الدين في تفسيره عند قوله تعالى يوسف
أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين نقل
عن العزيز صاحب مصر انه كان قليل الغيرة وقول الطائي
أغار على القميص اذا علاه مخافة ان يلامسه القميص
(وقول المتنبي)

أغار من الزجاجة وهي تجرى على شفة الامير أبي الحسين
قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما
قال كشاجم

أغار اذا دنت من فيه كأس على در يقبله زجاج
فأما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهم وقول الارجاني
اذا هب النسيم بطيب نشر طربت وقلت أهلا يارسول
سوى اني أغار لان فيه شذاك وانه مثلي عليل
(وقول الصفي الحلي)

يفار عليك قلبي من عياني وأخني ما أكابد من هواكا

(١) يقال أصفحه بالسيف ضربه بعرضه دون نجده

مخافة أن أشاور فيك قلبي فيسلم أن طرفي قد رأكا
المفتبط . من الغبطة ومضت أمثلتها في غصن البان فيلتفت
الى ثم وأذكر مثالا واحداً ههنا كيلا يكون المقام خالياً عن المثال
مطلقاً وهو قول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم

ان كانت المشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلوهم يا ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا
العائد . هو الذي يعود حبيبته المريضة روى أن كثيراً عاد
عزة من مصر وهي مريضة بالعراق فأنشأ يقول

وعزة قالوا بالعراق مريضة

فأقبلت من مصر عليها أعودها

فوالله ما أدري اذا أنا زرتها

أأبرئها من دائها أم أزيدها

المترجي . هو الذي يترجى قدوم الحبيب الغائب كقوله
تمالى فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا . وقول آزاد
قد جاء من سبأ بشير الهدهد وأظادني نبأ الغزال الاغيد
(وقوله)

جعلت يد الهجران سود وجهه

أسحارنا في صبغة الآصال

قالوا سترجع من تحب مجيئها
نفسى القداء لهذه الاقوال

المسئول عن حاله . كقول الشاب الظريف

لا تخف ما فعلت بك الاشواق

واشرح هواك فكلنا عشاق

واصبر على هجر الحبيب فربما

عاد الوصال وللهوى أخلاق

(وقول آزاد من قصيدة)

يا صاح أي سقام بات يضيكا

وأى شيء وراك الله يشفيكا

يا حصرة الوقت مالي بالرقى خبر

لو كنت أعلم هذا الفن أرقىكا

صواحب الحسن بالجرعاء وافرة

من التي بسهام العين ترمىكا

تلقيك مائة الاغصان في قلقى

ورؤية الوردة الحمراء تنجيكا

المائل الى اشباه الحبيب . حكى عن كثير عزة قال بينا أنا

أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالته فقلت

ما حبيك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالتي هذه

لا صيب لهم شيئاً ولنفسى ما يكفيننا يومنا هذا قلت أرأيت ان

أقت معك فأصبت صيداً أتجعل لي منه جزءاً قال نعم فيينا نحن
كذلك اذ وقعت ظبية في الحباله فخرجنا نبتدر فسبقني اليها فلها
وأطلقها فقلت له ما حلك على هذا قال دخلتني عليها رأفة لشبهها
بليلى وأنشأ يقول

أيأ شبه ليلى لاتراعى فاني لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقها من وثاقها فانت لليلى ما حيت طليق
(وقول بعضهم)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كبارق ثفرك المتبسم
(وقول قائل)

ذكرت سليمان وحر الوغى بقلبي كساعة فارقتها
وأبصرت بين القناقدها وقد ملن نحوي فماتتها
المعظم لا آثار الحبيب . كقول المتنبي
فدينك من ربع وان زدتنا كربا
فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا
فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبا

زلنا عن الاكوار نغشى كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا
قال ابن بسام في الذخيرة أول من بكى الربع واستبكى
ووقف الملك الضليل حيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ثم جاء أبو الطيب فنزل وترجل ومشى في آثار الديار حيث يقول
زلنا عن الاكوار نغشى كرامة . ثم جاء أبو العلاء المعمرى فلم يقنع
بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في السناء وتبع لربك لا أرضي تحية أربع
(وقول الفطامي)

انا محبولك فاسلم أيها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل
(وقول بعضهم)

تحية صوب المزن يقرأها الرعد
على منزل كانت تحمل به هند
نأت فأعرناها القلوب صباية

وعارية العشاق ليس لها رد

الباكي على الاطلال والآثار . اعلم أن شعراء العرب أكثروا
من أغزاهم ذكر الاطلال والاماكن والبكاء عليها بعد ما خلت
عن الاحبة وذكر الاشجار الصحراوية كالائل والضال والاراك
والبان وغيرها وذكر الجمل والحادي والسرى وهذا الطريق يختص
بهم ما هو في الفرس ولا في الاهدان وكذا أكثروا ذكر الحمام
والنساءم والفتامم وشعراء الفرس شاركوهم في الاولى والثانية

وشعراء الهند في الثالثة ولهؤلاء مكان الحمامة (١) الكوكلاء

(وقال طرفة وهو مطلع معلقته)

لخولة اطلال بريقة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(وقول بشار)

أبي ظلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيا

(وقول المتنبي)

أناف بها مافي القواد من الصلا ورسم كجسى ناكل متهدم

(وقول الارجاني)

سلا رسوماً أقامت بعدما ساروا أعندها من أهيل الحى أخبار

(وقول الشيخ عبد الرحيم البرعي)

بالابلق الفرد اطلال قديمات لآل هند غفتهن الغمامات

وملمب لعبت هوج الرياح به كأنهم فيه ماظلوا ولا باتوا

(١) الكوكلاء بضم الكاف وسكون الواو وكسر الكاف الثانية

واللام والالف وهي طائر رقيق الصوت مخصوصة بالهند مؤنثة

سماعية في لسانهم وفيها قال آزاد

انا في ديار الهند جيت تنوفة

ملاي من الريا جميع حدودها

فعرفت أن قد ناح فيها الكوكلا

وورت بمرقة تلك أغصن عودها

(وقول الشيخ بهاء الدين العاملي)

قف بالطول وسلها أين سلها

ورو من أدمع الاجفان جرها

صاحب حديث الورقاء والطرفاء وأمثالها . كقول مهيار

حمام اللوى رفقآبه فهو ليه جواد آرهان نوحكن ونجبه

(وقول ابن بابك)

حمامة جرجا حومة الجندل اسجى

فأنت بمـ رأى من سعاد ومسمع

وقيه تتابع الاضافات وقصر جرجاء تأنيث الاجرع للضرورة

كذا في مطول التفتازاني ويمكن اصلاحه بوضع لفظة مرعى

مكان جرجا ودومة الجندل بضم الدال المهملة اسم موضع والاسم

المركب في حكم لفظ واحد فارتفع تتابع الاضافات والقصر مع

عدم الفرق في اللفظ بين المصرعين الا بالميم والدال وقول مجير الدين

ابن تميم موريا

لم أنس قول الورق وهى حبيبة

والعيش منها قد أقام منفصا

قد كنت ألبس من غصونى أخضرا

فلبست منها بعد ذاك مقفصا

(وقول بعضهم)

أحمامة فوق الاراكة خبرى بحياة من أبكاك ما أبكاك

أما أنا فبكيت من ألم الجوى وفراق من أهوى أنت كذاك

وقول آزاد

عظفاً على أطيبار ذى الحصاص

جاء الربيع وهن في الاقفاص

من ذا الذي يسعى لوجه الله في

تخليصها عن محبس القفاص

(وقوله)

خف الله يا صياد طير الاجارع

أقتلها وقت الثمار الايانع

عليك بتعمير الابارق رافة

أجعلها قفراً بقتل السواجع

(وقوله)

رأيت الامس في قفص سجوعا يحن الى الجداول والطلال

يقول من الذي آنا يسيراً يعلقني بطرفاء العوالي

(وقوله)

رحم الاله حمامة يمنية سجت بموعظة على الاغصان

قال لقد أبصرت مكتوباً على

باب الحديقة من أنوشروان

عهد الربيع الفض برق ذاهب

فاغنم نصيبك من غصون البان

أبصرت في الاقاص طير المنحني

صبرت على جور الزمان الجاني

نسيت على غصن الاراكه عشها أنى رجاء الفوز بالافنان
(وقوله)

ورد الربيع على الحمام جديدا قلبى يحدث أن يصير شهيد
هزت أثيلات الفوير أسنة يقتلن آه مطوقاً غريدا
(وقوله)

لقد برع الاقران في الهند ساجع

وجدد فن العشق يا للمفرد

فلا عجب ان صاده متقنص

ألم تر في الاسلاف قيد المجدد

تلميح الى ما وقع للشيخ أحمد السهرندى مجدد الالف الثاني

حبسه سلطان جهانكير في قلعة كواليار

(وقوله)

شاهدت ساجعة على يد صائد نقلت الى ققص من الافنان

قالت تفجر دمعها متسلسلا هذا جزاء العيش في البستان

(وقوله في المستزاد)

يا ساجعة على ائيل الجبل أعلاك الله

أرويت غصونه بماء المقل رواك الله

تروين حديث جيتى من اضم ما احسنه

أحييت بذكرهم أسير الاجل حياك الله

(صاحب حديث النسيم) كقول علاء الدين الجوينى

مذ صار مبيتنا بضوء القمر والحب نديعنا وصوت الوتر

نادى بفراقنا نسيم سحرا ما أبرد ما جاء نسيم السحر

(وقول الحاجرى)

لا غروان لعبت بي الاشواق هي رامة ونسيما الخفاق

(وقول القاضى مجير الدين موريا)

شكراً لنسمة أرضكم كم بلغت عني تحية

لا غروان حفظت أحاديث الهوى فهي الذكيه

(وقول شهاب الدين الحاجى موريا)

لا تبعثوا غير الصبا بتحية

ما طاب فى سمعى حديث سواها

حفظت أحاديث الهوى وتضوعت

نشراً فيا لله ما أذكاهما

(وقول آزاد)

من أى ناحية مجيئك يا صبا ان كان من أرض الحبيب فرحبا

طى الطريق على العليل مشقة فحجلت حيث أتيت نحوى متعبا

ما كنت تعرفني وزرت بداية لم لا وسواك الاله مهذبا

أحييتني كرماً بنفحة وردة بسمت فأحجلت الوبيض الاشنبا

(صاحب حديث القلب) وانما ذكره لكونه مشتملا على
رقة تذيب القلوب الجامدة وتوقظ العيون الراقدة وهو العاشق
الذي يحدث عن قلبه كقول بعضهم

أليس وعدتني يا قلب أني إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى فمالك كلما ذكرت تذوب
(وقول الفقيه عمارة اليمتي)

قلبي كفاه من الصباية انه
لبي دعاء الظاعنين وما دعى
ومن الظنون الفاسدات توهمي

بعد الفراق بقاءه في الاضلع
(وقول آزاد)

ياسائلا عن فؤادي كيف حالته
اسمع لقد جذب المحبوب فأنجذبها

رأيته يوم سار القوم من اضم
يروح في عقب الممشوق مضطربا
(وقوله)

جر ذكي في ضلوع المفرم تالله خير من فؤاد مؤلم
(وقوله)

سلت قلبي لسلمى وهي تطعمه ولست أدري أترعى أو تضيعه
(صاحب حديث الطيف) قد مضى ذكره في الزائرة في

الرؤيا وكان بعض المعاني المتعلقة بالطيف مناسباً بحال العشاق
فمقد باباً له في أقسامهم كقول من قال

زهاعتي وأعرض واستظلالا وآلى لا يكلمني دلالات
وكان يزورني منه خيال فلما أن جفا منع الخيال
(وقول أبي تمام)

ظبي تقنصته لما نصبت له في آخر الليل اشراكاً من الحلم
(وقول القسطلي)

ان كان واديك ممنوعاً فوعدنا

وادي الكرى فلعل في ألقاكا

(وقول آزاد في النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

فداء محمد قلبي وروحي على العلات يسعدني برفده
أتاني زائراً في النوم ليلاً فسبحان الذي أسرى بعبده
(الشأم) كقول آزاد

أصارم أم وميض لاح من أحد

لقد قتلت به قتلا بلا قود

(وقوله)

أترى بروق جوانب الانجاد لما بسمن ورت بهن زنادي
وجناتها تجلو البصائر في الدجى رحضاؤها تشفى أوام الصادي
(الذاكر لايام الحمى) كقول المعري

ويا وطني ان فأتني بك سابق من الدهر فلينم لساكنك البال

فان استطع في الحشر آتتك زائراً وهيهات لي يوم القيامة أشغال
(وقول ابن طباطبا)

لله أيام السرور كأنما كانت لسرعة مرها أحلاما
ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا طاماً ورد من الصبا أياما
(وقول آزاد)

مضى زمان لقينا فيه جيرتنا عني المهيمن عن أيامنا الاول
نعد شوقاً واخلاًصاً مناقبهم بسجة من لآلى أبحر المقل
(الشائب المتأسف على الشباب) كقول بشار

لا يرحل الشيب عن دار يرحل بها حتى يرحل عنها صاحب الدار
(وقول أبي تمام غالب الملقب بالحجام)

ليالى كان العيش غصناً يظلني
نضيراً وماء الوعد غير مشوب
وعيني قد نامت بليل شبيتي

فلم تنتبه الا لصبح مشيب
(وقول العلوى الحمانى)

عريت عن الشباب وكنت غصناً
كما يعرى عن الورق القضيب
وتحت على الشباب بدمع عيني
فا نفع البكاء ولا النحيب

ألا ليت الشباب يعود يوماً

فأخبره بما فعل المشيب

(الناذر) هو الذي يوجب على نفسه عملاً تكون فيه حصة

على مذهب العشق بشرط أن يحصل له ما يتمناه كقول آزاد

مررت على ترب الفراش عشية

وألقيته صبا شهيداً منورا

نويت هنا أن ألق شمع النقاأضىء

على ترابه الميمون شمساً معبراً

(وقوله)

لقد بعدت عني منازل جبرتي

فلا تتراءى ذرة من غبارها

نذرت اذا أحظى برؤية دارهم

أكل أجفاني بظل جدارها

(الموصى) هو الذي يأمر شخصاً أن يفعل ما يتمناه على

مذهب العشق بعد موته كقول طرفه

فان مت فالعيني بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد

(وقول آزاد)

يا صاح بي أنت لا تأسف على فقد

صار الهوى من أوان المهد دستوري

ألا سأبذل روحى فى هوى قر

فاكتب على لوح قبري سورة النور

(المتكلم بعد الموت) قد مضت أمثلة هذا النوع فى كلام

الروح من كتاب غصن البان وأورد هنا أيضاً شيئاً من كلام قتلى

الغرام غفر الله لهم كقول آزاد رحمه الله

رأى فى حمام فى المحبة فانيا

وزار ترابى بالايطح باكيا

تلا آية الترجيع طوراً وقال لى

فنيث وايم الله قد صرت ناجيا

طويت بلاد الشرق والغرب كلها

فلم أرى فى العشاق مثلك صابيا

بعثت على دين المحبة والهوى

وعشت الى نهج الصباية هاديا

لقد كنت فى حزوى بقدرى عارفاً

الى الله أشكو فى فراقك مايبا

وأرجو من الله المهيمن اني

سأصبر ترى فى جوارك ثاوبيا

فلما أتم النائح القول قلت يا

معالج أدوائى ترفقت وافييا

جزيت جزاء المحسنين رقت لى
وأجريت دمعاً من مآقيك قانيا
أصابتك مني غاية الحزن فاستمع
بشيء عجيب من حقيقة حاليا
فנית ولكنى هويت حبيبة
عنايتها تحي عظاماً بواليا
الا كلما تبدو وتبسم رافة
أذوق حياة ثم أعشق ثانيا
فلا تحسبني طائفاً عنك وأتتظر
ستبصرنى حياً بسلمى فياليا

وللسيد آزاد رحمه الله قصيدة هيمانية أتى فيها بجميع أقسام
العشاق المذكورة هنا لانذكرها فراراً عن التكرار وهذا آخر
ما رام آزاد رحمه الله إirاده في سبحة المرجان

(مبحث فى ذكر من كلف وهو غير مكاف)

اعلم انا حيث أنهينا الكلام فى هذا المقام الى ما يتعلق بالانسان
عن لنا أن نبين كيفية دخول العشق فى باقى أنواع الاعيان والعشق
سر يودعه الله فى الارواح عند صفائها وسهولة انقيادها ثم يختلف

باختلاف البواعث والدواعي وميل النفوس بحسب مرادها فعلى هذا لا يخص نوعاً دون نوع من أحد الاجناس كما ترشد اليه أدلة التجربة والقياس غير انه مختلف الرتب كما لا يخفى على ذوى الادب وقد صح ان الانسان أفضل الموجودات لعله بأحكام الاحوال المختلفة فلذلك كان واسطة نظام هذا الشأن ثم ما يليه الاقرب فالاقرب من أنواع الحيوان حتى ينتهي القول الى الاجرام العنصرية وما بينها وبين الطبقات السماوية وهذا النوع ينتظم في خمسة أقسام . الاول فى الطيور . وهى أطف الحيوان مزاجاً لانهلال كثيفها بمخرق الهواء وذهاب فضلاتها فى نحو الريش فلذلك داخله التأم بالنوى قالوا ان أوفى الطيور فى المحبة القمرى والشفنى أعني الفاخت وانه اذا مات أحد الزوجين تعذب الآخر فلم يأنس حتى يموت وكثيراً ما سمعنا عن نحو البلبل والشحورور الحنين الى الغناء والملاهى والاصوات الحسنه وان بعض الطيور نزل على يد بعض الوعاظ حتى مات . وحكى عن سفيان ان بلبل كان لولده وانه أقام يرعى ويأتى البيت حتى قيل انه مضى مع الناس يوم موته الى القبر ورجع فاضطرب حتى مات وأما قصة (١) الزاغ فشهورة جداً

(١) وهى ابن السعدى قال وجه الى يحيى بن أكرم بالمشقة فدخلت واذا عن يمينه قطر جلد يعنى قفصاً فقال اكشفه فكشفته

وحكي الشيخ أن أعظم الحيوان ادراكا من ذوات الاربع الخيل وانها أقرب من غيرها الى مزاج الانسان حتى أنها لاتنزو على محرم أبداً وفي تزيين الاسواق حكايات من حمامة وغراب وبط وخطاف وزاغ وحصان وفيل وكلب وحمار وعشقهين . وأما

فخرج شخص نصفه الاعلى انسان والاسفل زاغ فقال لي كله فاستسميته فأنشده

أنا الزاغ أبو عجمه أنا ابن الليث واللبوه

أحب الراح والريحا ن والنشوة والقهوه

الى آخر ما أنشد ثم قال يا كهيل أنشدني غزلا فقال يحيى قد

استنشدك فأنشده فأنشدته

أغرك ان أذنبت ثم تتابعت

ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب

وأكثرت حتى قلت ليس بصارمى

وقد يصرم الانسان وهو حبيب

جعل يقول زاغ زاغ ونزل القمطر فقلت ليحيى أصلحك الله

أو طاشق أيضاً ثم سألته عنه فقال لا أعرف الا ما رأيت وقد

وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين ولم يره بعد ومعه كتاب

لم أفضه أظن فيه أمره . تزيين الاسواق

وأما العشق في الانفس النباتية فقد جازمت الحكماء أن أصح النبات وأعدله وأكمله خلقاً جمع أموراً تسعة الورق والعود والتمر والنوى والصمغ والدهن والليف والقشر والاصول وقد كمل في النخل ذلك فهذا أعدل النبات وفي الاخبار أنه من طينة آدم وفي الصحيحين تعرفون شجرة هي كالرجل المسلم الحديث وفي الفلاحة النبطية أن النخلة تخاف وتفرح وتعشق نخلة أخرى فقد صح أن النخلة اذا لم تحمل ضرب في أصلها بغأس ويقول شخص آخر لاي شيء هذا فيقول الضارب دعني أقطعها فانها لم تحمل فيقول دعها في ضماني العام فان لم تحمل فاقطعها فانها تحمل وقد جرب ذلك . وأما ما بين الفلفل والكافور والنفط والتين والزنجبيل والازدارخت فاشهر من أن يحكي وغاية الامر أن يدعي فيه الخواص فيقال أن شدة الائتلاف بين العاشق والممشوق من قبيل الخواص . وأما الاحجار فاعتلاق المغناطيس والحديد مما لم يشك في وجوده وهذا الكثرة وجود المغناطيس والافلسائر المتطرقات أحجار من الجمادات تجذبها لمشاكلة بينهما في الزيقية والكبريتية وهذا ظاهر التعليل . وأغرب منه ما حكي في اختصار الكائنات للمعلم أن في البحر دابة كالارنب يتولد في رأسها حجر اذا أخذ وأشير به الى اللحم أو الحيوان انجذب حتى يلصق بالحجر وفيه أيضاً أن شخصاً نزل بارض اللؤلؤ مما يلي جزيرة رامهرام فوجد الشمس اذا أشرقت على أرضها ترتفع منها أشعة ثم تتراقص أحجارها

وتضطرب حتى تجتمع فاذا غربت الشمس افتقرت الاحجار . وأما
الايام والاجرام والبروج والكواكب والاجسام والدوائر
فتطابقه التأليف متوافقة التكييف قد تربعت جهة وريحاً وأقطاباً
وطبعاً وتشعبت قوى وجوانب ونقصاً وزيادة الى غير ذلك فنالها
في الاسان اثني عشر مخرجا عينان وأذنان وفم ومنخران وسرة
وثديان وسبيلان قد قيست بالبروج ونفس بالشمس اذ لا تزيد
ولا تنقص وعقل بالقمر في قبول الحالتين والخمس الحواس بالخمس
البواقي وهكذا الى درج في العروق ومفاصل بالجوزهرات والكل
خدمة بلسان الشرع ملائكة ولسان الحكمة نفوس وعقول مجردة
وفرع أهل الرياضة والروحانيات والارصاد على ذلك الاستخدام
واستزال الكواكب وتكليمها والطيران اليها وتحريك الجمادات الى
غير ذلك مما لا يليق بهذا المحل وهل ذلك الا قوة عاشقية فليعتبر أولو
الابصار وليتذكروا لو الالباب فسبحان من اوجد ذلك واستغني عنه
وأثر فيه ومنه لا تغيره الا زمان ولا تفنيه الا اوقات ولا يعجزه اختلاف
الاکوان . والاصل في المحاسن والمطلوب عند المقلد في كل المواطن انما
هو اصلاح السرائر وتهذيب البواطن لا الظواهر وانما ضم اصلاح
الظاهر الى ما ذكر طلباً لتحصيل السهال ودلالة في الاغلب على
الاعتدال ويتم الاول بتحسين المقاصد واصلاح العقائد وقصر
القلب على عتبات الحق الثابت من الكتاب والسنة في تلك المواقف
مستعداً بالمراد مستعداً للاوامر الالهية وتلقى ما في تلك الصحائف

وذلك كما قال محقق المقول ومهذب الفروع والإصول جامع
المراتب الباطنة والظاهرة وقطب دائرة الكائنات في الدنيا
والآخرة والبدر التم في سماع الجلالة والجزء الاخير من العلة
التامة للرسالة صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صاح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا
وهي القلب وصلاحه استعداده لقبول ما يجب فعله وترك ما يجب
تركه وذلك متمذر الا بعد الاخذ بالخط الاوفر من أمهات
الاخلاق وهي الحكمة والشجاعة والمروءة والعدالة فانها لهذه
الموارد كالاخلاق للمزاج افراطاً واعتدالاً وخير الامور سلوك
الاعتدال للسلامة من الافراط والتفريط اللاحقين لكل من
هذه كالتهور والجبن ولازم مما ذكرنا التخلق بالمعاف والزهد
والصدق والورع والتسليم والرضا بالقدر والقضا وهذه الخصال
هي الداعية الى حفظ ما به النظام من النفس والعقل والعرض
والمال والدين فان المتخلق بها محال أن يقع منه قتل أو أخذ
ما يزيل عقله أو زنا أو تناول غير ما هو له فهذه أصول السياسة
ونظام المدنية وموضع بسطها الحكمة بل ملازمة الشريعة الحققة
المطهرة فقد أغنت عنها فهذه الاخلاق التي لا أجدر من وصف
المتخلق بها بالحسن والجمال وأما المحاسن الظاهرة اللائق ذكره
بهذا المحل وقد سبق مبحث فيه فالمعبارات عنها كثيرة والالفاظ
فيها غزيرة والصحيح انه معنى لا يدرك ويختلف باختلاف

الاشخاص ودقة الانظار وصحة التأدي الى الافكار فلو لم يكن
الحسن في نفس الامر كذلك ما اختلف فيه العبارات ولا كثرت
فيه الاستعارات ولا بالغ كل في تحصيله بجده واعتقد التقصير
عن حده والخلاف انما هو بالالفاظ والمعنى المطلوب واحد كما هو
رأى أهل التحقيق من سائر الموارد ومن ثم قال بعضهم
عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
ولله در أستاذ عطر الوجود فيض وجوده واستمدت
الكائنات من بحر فضله وجوده حيث حقق هذا المعنى وسبكه
في أحسن مبنى بقوله
فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع
هذا هو الحسن العام وقد اختلفت آراء الحذاق وتشعبت
مرادات المشاق فن ذاهب الى ان الافضل خزن الاسرار وان
ذلك من فعل الاحرار ومن قائل ان افشاءها يسر القلب ويسري
الكرب ومن قائل بالتفصيل وان الاذاعة الى المحبوب مطلوبة اذ
هو الطبيب وكم العلة عنه تعذيب وأما الاباحة لغيره فغير جائزة
في مذهب المحبين وفاعلها محموت ومن أكبر المذنبين وهذا
الطريق قد ادعى في ديوان الصبابة انه الكاشف عن وجهه نقابه
ولا والله ماله فيه ذرة ولم يكن ارتضع من هذا اللقح ذرة بل
أول من استنتج هذه الآراء المحررة ودون هذه المذاهب
المهيرة عمر بن الفارض رحمه الله ثم لهج الناس بهذه الطرق

والمذهب الاول هو الصحيح المعبر والاحتيال على طيف الخيال أمر مهم عند أهل الغرام يتوصل اليه بالمنام وانما تدعو الحاجة اليه عند طول الهجر وشدة الضجر ومقاساة نار الملل والسهر ومنهم من ذم النوم في قالب الاعتذار عن طيف الخيال كأنه يقول ان المنغصات في الدنيا لا تنفك عن الانسان حتى في النوم لا ترى ان من يحلم بمحبوبه أو شيء من مطلوبه ينتبه فلا يرى الا الاسف والقلق وزيادة الحرق وان حلم انه أحدث أو ضرب رأى ذلك في الصباح ولما كان خيال المحبوب من التلذذات لم يأت النوم به جرياً على عوائد الزمان في الاتيان بغير الملامم للانسان

(فصل في أحوال المشاق)

وقد مضت أمثلتها في فصل أقسام المشاق فهذا الفصل كالذي له يفيد بعض فوائد جديدة منها أحكام الليل والنهار وذم قصرهما عند الوصل وطولهما عند الهجر والنقار وتمني طول زمن الوصل والرضا وقصر الهجر وقطعه أسرع من القضا وما تشعب في ذلك بين المشاق وذهبوا كل مذهب على اختلاف الاذواق وانما أكثروا من ذكر الليل ذون غيره لانه محل سكون الحواس وهدوء الانفاس وخلو النفس بعد انطباق مسالك التشعبات عنها

فتستجلب الافكار الخفيات فيما مضى وما هو آت وقلة الاعتلاق
ومحل التلية عن الاشواق اللهم الا شخصاً قد ملك الحب قياده
فلا يليه شيء ولا ينسبه مراده . ثم اشتهر على ألسنتهم من لوم
العذول وسوء عقله الذي أوقعه في الفضول وكيف أدخل نفسه
بين الاحباب حتي انتقم منه أهل الآداب فوجهوا اليه سنان
اللسان والاقلام فامتحن طعناً بكل نثر ونظام فقد قيل ليس من
العدل كثرة العذل ومن تكلم بما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن
لم يسك عما استغنى عنه من الكلام فهو أحق بالملام . ثم أحكام
الزيارة وما جاء في فضلها من اليراعة والعبارة وتفنن العشاق في
فضل زيارة الحبيب وايثار أنفاسه على نفائس الطيب قيل كان
الشافعي رحمه الله يكثر من زيارة أحمد وكان أحمد يقل من زيارته
هيبة له فقيل للشافعي انك تزوره أكثر وهو المحتاج اليك
فأند

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أو زرتة فلفضله فأفضل في الحالين له
وجعل عمر بن الفارض الزيارة تفضلاً من المحبوب ومنة منه
على المحب فسبحان واهب الفضل لمن أحسن في خدمته وقام
بمحقوق محبته وطيب الحبيب غاية لا يدركها اللبيب وذلك قوله
ونو عبت في الشرق أنفاس طيبها

وفي الغرب مزكوم لعادله الشم

ومما يتخرج على الزيارة تخريج الفروع على الاصول ويهتدى الى الحاقه بها أهل العقول ما جرى على ألسنة الاحباب من أحوال العتاب وانقسام الناس فيه الى مادح له لتأكيده المحبة ودام له بين الاحبة والصحيح انما كذب الناقل وميز الحق من الباطل وأكّد الصحبة بمد النفور وبين للحبیب الزور فهو أحق بأن ينصر ومنه يستكثر قال في احياء علوم الدين ما معناه ان العتاب شأن أولى الالباب . وقاطع لقطيعة الاخلاء والاصحاب وكان الرجل اذا وقع في نفسه من أخيه شيء لم يهجره حتى يوضح له ذلك فان انتهى والاهجره واما عتاب يفضى الى المقاطعة ويحدث الهجر والممانعة فتقريع يجب اجتنابه عقلا ونقلا وتركه نصلا وأصلا وقد قيل من سوء الآداب كثرة العتاب ومن أمثالهم العتاب مفتاح الوصال قاطع للهجر والملال وان أفضل العتاب ما غرس العفو وأثمر المحبة وعتب يوجب العفو والصفح أفضل من ترك يعقب الجفا وقال على كرم الله وجهه في تفسير قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل اعف واصفح بلا عتاب وقال بعضهم عتاب المحبين الذلة في الاعتاب وخدمة الابواب . ومما يلحق بالعتاب ويصلح أن يكون معه في باب الصبر على تعنت المشوق وتجنّبه على الصب المشوق والصفح عن التجني حين يذوق جناه ونسخ سخطه وظلمه بظلمه ورضاه وهو أصل عند المشاق ينبي عليه ويرجع في قواعد مذهب المحبين اليه لا يصدم عنه صد ولا

يقفون من سيوف اللحظ عند حد ولا تأخذهم فيه لومة لائم ولا يعدون جور ما يرد من الظلم من المظالم . والهجر . عند أهل المحبة بعد الاستقصاء الى أربعة أقسام . هجر الدلال وهو المدوح الصفات المتصود بالذات وسببه علم المحبوب بمكاته عند الحب وانه يتلذذ بالاساءة كما يتلذذ بالحسنة ولا تغيره الحوادث على اختلاف الازمنة ولهذا اذا صفت مرآة أهل المحبة اتحدوا في كل رتبة فيقع لاحد من بعد المبالغة في هذا الصفاء أن يعتقد ارتفاع الخلاف واتصاف كل أحد بما عنده من الاوصاف . وهجر الملل هو هجر منشأه الملازمة مع اختلاف الخصال وتكون المحبة فيه غير عريضة بل منشأها علة على الحقيقة وسببه ما ذكر من الاختلاف وتحري النفس طلب الاعتساف وعلامته تأثير مباعده المكان وطول الازمان وعلاجه التعجب والتخلق بخلق المراد وسلوك كل ما أراد وربما محته الهدية والملاطمة بالاخلاق المرضية والصفح مع حسن الصبر والمجاوزه عن الزلة وان عظم الامر . وهجر الجزاء والمعاقبة هو هجر سببه وقوع في ذنب ولو خطأ وعلامته قبول الأوبة عند صدق التوبة وعلاجه تصديق الحبيب في دعواه والنزول على حكمه والرضا بما يهواه والاعتراف بالذنب وان لم يكن صدر وطلب العفو بمن عليه قدر والهجر الخلفي وفيه حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا التسمم والذي قبله

لا تعلق للعشاق بهما على ما اخترناه وبعضهم يرى ان الثلاثة
الاول من متعلقات العشق ويجمع بين الكلامين بتفاوت المراتب
وهذا القسم لا علاج له أصلا الا بالارادة الالهية . ثم الهجر من
المحب الصادق قد يؤول الامر فيه بالعاشق الى أن يخرج كلامه
مخرج الداء عليه ويكون في الحقيقة ثناء لديه وقد يستخير عند
تمادي الهجر وحكم الزرام حلول رمسه فيجعل ذلك الداء على
نفسه ثم قد يتمادي الهجر ولا يسمع الداء ويمز الوصل ويصب
الرضاء فيأخذ العاشق في سح الدموع والانحطاط من أوج
الارتفاع الي حضيض الخضوع وأما نفي كدر الهم والصدود
باستجلاب الامانى والعود والتعلل بالامانى والطمع في التهانى
فهو أصل انقسمت فيه العشاق الى قسمين قسم وفى له محبوبه
وحصل له بعد الوعد مطلوبه وهو العزيز النادر وغير الوافى الوافر
وقسم مات بفصته وحالت المنية بينه وبين أمنيته وانتهاز فرصته
وأعجب ما فيه ان الراضين به مع العلم بزوره أكثر العشاق وأغلب
من نودى عليه في هذه الاسواق والمترسمة أكثروا في هذا
الباب الاقوال واختلفوا باختلاف الاحوال ومن كلام أفلاطون
الامانى حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقال غيره التمني مؤنس ان لم
ينقمك فقد أنك قيل لاعرابى ما أمتع لذات الدنيا قال ممازحة
الحبيب ومحادثة الصديق وأمانى تقطع بها أيامك . وأما الرضا
بالدون من المحبوب والقناعة باليسير من المطلوب وان طال الوعد

وكثر الخضوع وامتد البعد وانسكبت الدموع فصفه العاشق
القانع الملتق عن نفسه المطامع المنزه محبوبه عن التكليف المشفق
عليه من نحو التعنيف وقد اتصف به جهم غزير عدوا فيه أقل
للقليل أكثر الكثير وعكس هؤلاء من مد الى المحبوب باعه
وأوسع آماله واطمأه فلم يرض الا بامتزاج الاشباح فضلا عن
الارواح والتأليف الذي لا يمكن تمييزه كالماء والراح حتى يراها
واحداً في العين الاحول الذي يرى الشيء اثنين وحاصل القضية
انه يمكن الجمع بين أهل القناعة باليسير من المحبوب ومن لم يقف
على غاية في المطلوب باختلاف الامكنة وصفاء الايام والخلو من
نحو واش ونمام ومجالس الورد النمام فان من الحزم انتهاز القرص
ومن الحق الوقوع في ضيق الققص ومن صفاه الزمان فحين عن
مطلوبه فهو زاهد في محبوبه ومن رأى العوائق دون صرامه
فالحزم تقييد غرامه ومن حالات العشاق مكابدة الامور الصعاب
عند طلب رضا الاحباب وخوض الالهوال واستهلال قضاء الآجال
فضلا عن بذل الاموال ليحصل من محبوبه على مطلوبه ويرضى
باليسير كما سلف ولو كان ذلك يقضى الى التلف . وأعظم من ذلك
الملازمة على ذكر المحبوب عند زول البلاء وتلف النفس وشدة
الابتلاء

﴿ خاتمة ﴾

للشعراء مقاطيع فائقة وأبيات رائقة يشير مجموعها الى جميع
الاصول السابقة وترجم عندهم بالنزل والنسيب لاعراب مضمونها
عن نحو محاسن الحبيب وتمييزها الاشواق المستقرة حيث يذكر
الشعر والطرة وتفصيلها لتلك الجملة من حيث وصف الحاجب
والمقلة اثاره مافر من البلبال عند ذكر الوجنة والخال واستمالها
نفوس الاحباب عند ذكر الثغر والرضاب واتيانها باعذب الموارد
بعد ما حال الصدر اذا ذكر النهد والصدر ونشر مطاوي الاشواق
اذا سمع مدح الخللخال والساق الى غير ذلك مما اقترحت افكارهم
الدقيقة اللطيفة وتخييره في هذا الباب اذهانهم الشريفة وبها تختم
هذا المورد اللطيف وما يتعلق بالمشق من هذا التأليف قال ابن
نباتة المصرى

أيها العاذل الغبي تأمل من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرة وجبين ان في الليل والنهار عجائب
(ولا بن المطران)

ظباء أطارتها المها حسن مشيها كما قد أطارتها العيون الجآذر
فن حسن ذلك المشى جاءت وقبلت مواطىء من أقدامهن الغدائر
(ولحسام الدين الحاجرى)

ومنهوف من شعره وجبينه تفدو الورى في ظلمة وضياء

لاتنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء
(ولشمس الدين بن العفيف)

بدا وجهه من فوق أسمر قد

وقد لاح من سود الذوائب في جنح

فقلت عجباً كيف لم يظهر الدجى

وقد طلعت شمس النهار على رمح

(ولا بن المعتز)

سقتني في ليل شبیه بشعرها شبیه خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين للشعر والدجى وشمسين من خر وخذ حبيب

(ولا بن نباتة)

وأغيد جارت في القلوب لحاظه

وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنى

أجلى نظراً في حاجبيه وطرفه

ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

(وللعلاء الدين الوداعي)

رمتني سود عينيه فأصمتني ولم تبطنى

وما في ذلك من بدع سهام الليل لا تخطى

(وللصلاح الصفدي)

بسهم أجفانه رماني فذبت من هجره وبينه

ان مت مالي سواه خصم لانه قاتلى بعينه

(ولبدر الدين بن حبيب)

عيناه قد شهدت بأبي مخطيء
وأنت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتشد في قلتي
فاظط زور والشهود سكارى
(ولابن قلاقس)

فوق خديك دليل أن نهديك ثمار
ما اختفى الزمان إلا وتبدي الجنار
(ولمظفر الاعمى)

قبلته فتلظى جمر وجنته وراح من طارضيه العنبر العبق
وحال بينهما ماء ومن عجب لا ينطق ذا ولا إذا منه يحترق
(ولبعضهم)

فتنت بتركي حماي عناقه
عقارب صدغيه على خده صرعى
ألم تر أني كلما رمت لثمه
تخيل لي من سحرها أنها تدمي
(ولابن الوردي)

قال من أهواه صف صدغي بما فيه توجيه وحببه إلى
قلت إن الصدغ لام قد كوى نصبها قلبي فهذا لام كي

(ولان نبأة المصرى)

الله خال على خد الحبيب له بالعاشقين كما شاء الهوى عبث
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بأن الخال لا يرث

(ولبعضهم)

غدا خاله رب الجمال لانه

على عرش كرسى الحدود قد استوى

وأرسل في الاصدغ رسلا أعزة

على فترة تدعو القلوب الى الهوى

(وقال آخر)

يريك بوجنتيه الورد غضا ونور الاقحوان من الثنايا

تأمل منه تحت الصدغ خالا لتعلم كم خبايا فى زوايا

(وقال آخر)

أبو طالب فى كفه وبخده

أبو هلب والقلب منه أبو جهل

وبنتا شعيب مقلتاها وخاله

الى الصدغ موسى قد تولى الى الظل

(وللدمامينى)

تحدث ليل عارضه بانى سأسلوه وينصرم المزار

فقال جبينه لما تبدى كلام الليل يحويه النهار

(ولغيره)

سألته في ثفره قبله قتال ثفري لم يجز لثه
فها كها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكه
(وقال آخر)

ذكرت ريق حبيبي بشرب راح معطر
وليس ذا بمجيب فالشيء بالشيء يذكر
(وللصلاح الصفدي)

رشفت ريقك حلوا فلم يكن لي صبر
وسوف أحظى بوصل وأول الغيث قطر

وقد أكثروا من هذا النمط أعني التشبيب بالوجه وأعضائه
البيسطة والمركبة لكونه أشرف وأبهج وأعلى وألطف وأما
ماعداه فنادر ان تيسر لشاعر بيت أو بيتان او أكثر في عضو
بمينه أما في ضمن غيره فكثير وأما مطلق القامة بما فيها فأكثر
من أن يحصى مافيه وما قيل من أن أول من وصف الثدي عمرو
ابن كلثوم وهدى مثل حق العاج رخص . مصون عن اكف
اللامسينافأمر يحتاج الى مزيد استقصاء واحاطة لان العرب نغزلت
كثيراً غاية الامر أن المتأخرين ألطف وأورد الانطاكى أشعاراً
كثيرة لشعراء كثيرين في وصف أعضاء المشوقة متفرقة وللسيد
غلام على آزاد البلجرامى زجه الله قصيدة سماها مرآة الجمال أتى
فيها بوصف كل عضو من أعضاء الحسناء وصنع مرآة ينطبع فيها

بدن العذراء من الرأس الى القدم وأبدع في تشبيهاتها واستعاراتها بما لم يسبق اليه أحد من الامم وهي خمسة ومائة بيت ولقد أنشأ النصحاء المتقدمون والبلغاء المتأخرون في الباب أشعاراً أكثر من أن تعد وأزيد من أن تحمد وذكر الانطاكى منها جملة كافية ونبذة وافية لكفى ماوقفت على أحد منهم شبب بمثل هذا التشبيب ووصف الاعضاء في كلمة واحدة على الترتيب الى أن وقعت القرعة على علم آزاد وجاءت هذه التحفة في سهم قلم هذا الجواد ومثل هذه القصيدة الحسنية مثل القصائد البديعيات حيث شرع فيها الشيخ صفي الدين الحلبي ثم جاء جمع من الفرسان وأطلقوا أعنة الاقلام في الميدان وقد قال آزاد رحمه الله لقد شرعت في البنيان وأسست قواعد العمران فن يجيء بعدى يزيد على هذا البناء ويرفعه الى سابعة السماء انشاء الله تعالى انتهى وهذا أمر مرجو لكن لم أقف الى الآن على من زاد عليه بعده وقد رأيت أن أختم هذه الخاتمة بذكر تلك القصيدة الحسنى ليكون مسك ختام الكلام في الاحتفال بهذا المرام وأجعلها بدلا عن أشعار كثيرة من الادباء المتفرقين من بحور وقواف مختلفة في الانسجام وهي هذه

(مطلق الحسن)

بي ظبية من أبرق الجنان من مثلها في عالم الامكان

شمس تباهى بالسنا أمة لها وكواكب أخرى من الغلمان
(الضفيرة)

أضفيران على بياض خدودها أو في كتاب الحسن سلسلتان
أو ليلتا العيسدين أقبلتا معاً أو من قصائد معلقتان
(الجبهة)

لله جبهته المضيئة في الدجى وهب الآله له علو مكان
هى نصف بدر كامل لكنها تربي على القمرين فى اللعنان
(الحاجب)

أبصر حواجبها وأدرك كنفها غصنان منحنيان وسط البان
أو كافران يثاوران ليوقفا آماننا فى موقع الحرمان
(العين)

طرفا الحبيبة ماكران تمارضا وتنافلا عن رؤية الجيران
أو زجسان على غصين واحد وهما بماء مسكر نضران
(الهدب)

أهداب حسناء الايرق صروح متحرك لتروح الكسلان
أو حذو انسان العيون ستارة جعلت معلقة من الاجفان
(اللعظ)

لحظ المهامة فتورها مستحسن يحكى أريج الترجس الريان
ترنو ونحن نخاف فتنة طرفها وقع المهند فى يد السكران
(الكحل)

أنظر الى كحل على أهدابها هو جوهر لمهند ويمان

أو أبدع النقاش خطأ حالكا ليزيد رونق دورة الفنجان
(الانف)

الانف سد بين طرفيها نم هذا سيفان مختصان
عجرب حاجبه بناء رائق وهو العمد لذلك البنيان
(القم)

وفم الحبيبة حقة محمرة فيها الآلىء الماء والتبيان
يا قوته مثقوبة لكنها بالثقب خالية عن النقصان
(الشفة)

شفة الفتاة عقيقة يمنية تشفى مويها صدى الظمان
رطبان كل منها ذو حمرة متفاخر باللون والحلوان
(المسى)

شفة المهامة عقيقة مسها يحكى سواد شقائق النعمان
أو هذه يا قوته كحلية فيها جلاء بصارة الانسان
(الثغر)

ما ثغرها الا الطباشير الذي يطفي لواعج غلة اللهثان
أو اقحوان يرتوى من ريقها أو لؤلؤ في حقة المرجان
(التبسم)

بسمت شفاء حبيتي أو لاح في شفق وميض رائق البرقان
أو سلت الحسناء سيفاً لامعاً لتريق باسمة دم الوطنان
(اللسان)

حسناء مقولها طلسم يحتوى درراً تدحرجها الى الآذان

عين الحياة فم التي أحببتها ولسانها هو أحمر الحيتان
(الحديث)

حلو ومر قول فاتنة النقا متلبس بتخالف العنوان
فالخو منه لمن تناول سكر والمر منه مدامة النشوان
(الرضاب)

ماء الحياة رضاب غانية اللوى أين السبيل اليه للعطشان
أو خمرة ماء اللآلىء ماؤها لاشربة من حبة الرمان
(الخد)

خد التي برعت طلاوة وجهها ورد طرى من رياض جنان
الورد في بستان غانية الحمي والسرجهس الريان يجتمعان
(المرق)

عرق الوجيهه قطرة لكنها في غرقنا تربي على الطوفان
أو لؤلؤ متدرج ينحو الى جهة يشاء على بساط قان
(الخال)

الخال في خد الحسينة عبرة كيف استقر الكفر في الايمان
أو مطاح في الوقد الذكي فراشة أو عرج الزنجبي في الميسان
(الذقن)

ذقن الجميلة سافل في وجهها عال سناه على سنا النيران
خجل التفاح القواني عنده وما لها خر على الاذقان

(الاذن)

أذن المليحة وردة في روضة ياليتها تهوى نسيم يياني
صدف أنيق لا محالة أذنها والدر فيها أوضح البرهان
(القرط)

قرطا الجمان من الفدائر أومضا أوضاع في الديجور مصباحان
قصرت عن شرح الحقيقة بل هما سمدانه حول البدر يلتمعان
(الجيد)

قد أطرق الغزلان قاطبة متى شاهدن جيد سعاد في الليان
أمل الذي أن تستفيد تلفتاً من جيد غادة برقة الروحان
(الطوق)

الطوق زينة جيدها لكنه طوق على عنق المحب الجاني
دارت على الفئة الذين تمسكوا بالعشق دائرة من الازمان
(الثدي)

ثديا المليحة صاحبان تشاكلا وهما على العلات يصطحبان
جلسا على صدر الكمال تكبرا وعلى رؤوسهما قلنسوتان
(الوشاح)

زار الكواكب صدر حناء النقا ويخالها الراؤون سلك جمان
أو تلك أفئدة ثوت في فائق وتبرأت من ألفة الاوطان
(القلب)

حجر أصم فؤادها وزجاجة قلب الذي هو في المحبة فان

قفوآدها في الانشراح لانه ضرر على اوان يلتقيان
(الساعد)

خرج اللجين عن المعادن لا كما خرجت سواعدها عن الاردان
صبحان منفلقان عن كيهما وكلاهما في الضوء مستويان
(السوار)

أهوى أساورها وليس بيدعة ان الخليل الى الدوائر ران
حق المفرد أن يكون مطوقا عجب الزمان تطوق القضبان
(اليد)

جمراء خلت ذراعتها مرجاة وحسبتها ساقا مع الافنان
جعلت قلوب الناس ملك يمينها وأرت يداً بيضاء في الاحسان
(الظفر)

قد حصل الاظفار هذا الطيب من أظفار غانية من الصمان
جمع الالهة والبذور بناتها هذا لعمري خارق الدوران
(الحناء)

أخذت أناملها الخضيبه مهجتي هي بين نيران بفسير دخان
يخشى خضاب بناتها أسد الشرى يحكي دماء أسنة الخرصان
(الخصر)

خصر الرشيقه لا يفارق جديه رفقا بصبر وشاحها الفرثان
بين الوجودين اللذين تراها عدم فيا لتراية الجثمان

(السرة)

ان فاح مرتها فلا تتمجبوا مأوى الاريجة سرة الغزلان
بقيت علامة أصبع اذ حاولت تخمير طينتها يد الرحمن
(ماتحت السرة)

بر من الفردوس للحسنة أو موزان مختصران ملتصقان
قوسان سهم واحد يكفيهما يرجوما سهمي من الطفيان
(الردف)

هام الفؤاد بغادة طائية أجأ وسلمى عندها الردفان
ليست روادفها على ثقيلة مع انهن ثقيلة الميزان
(الساق)

ساقا الخريدة اسطوانة حسنها حسبت عمود الصبح في الاقران
تربان قد غلب الغرور عليهما فهما أوان الميس يستبقان
(الرجل)

رجل المشقية كيف تقصد دارنا عدم التخطي أرجل الاغصان
غمزت زجاجات القلوب فكسرت وتشبثت بصيانة المنان
(الخللخال)

ساق التي قالت تذيب قلوبنا خلخالها من خالص العقيان
أو قبلت شمس الصبيحة رجلها مفقودة الاحشاء بالدويان
(القامة)

ياطيب غصن الصندل الرطب الذي داوى متيمه من الخفقان

رفع الاسنة كلها سبابة شهدت لوحدة ذلك المران
(الميس)

صان الاله رشيقة مياسة أربت على الغزلان في الجولان
نكسر الفصون رؤوسها المارأت مختالة الوعاء في الميسان
(الدلال)

غنج الحسان الفاتنات قيامة يلتقى سلاة الناس في الهيمان
غنجت فحلناها وميضاً ما طراً يبكي وييسم فلتة في آن
(اللباس الابيض)

لبست جويرية الأبارق حلة بيضاء ناصعة من الكتان
فكانها في حلة مبيضة شمس أضاءت في الصباح الثاني
(اللباس الاحمر)

خرجت صباح العيد غانية الحمى في سلة حمراء بين غوان
طلت دماء العاشقين ولم تلح في ذيلها لتوحد الالوان
(اللباس الاصفر)

لبست خمراء الغوير مزعفرأ ياربنا صنها عن العيان
قد حل لون الحسن في لون الهوى العذري بلطريان والسريان
(اللباس الاسود)

لبست فتاة الابرقين ممسكا فبدا ضياء في بهيم زمان
ظهرت سليعى في لباس حالك أو حفت النماء بالكفران

(اللباس الاخضر)

لبت بثينة حلة مخضرة فرأيت أي الروح والريحان
وقع الحمام في تصور بآنة خضراء اذ ذهبت الى البستان

(اللباس الازرق)

طلعت سعاد صبيحة في حلة زرقاء يقدمها علو الشان
أو تلك شمس ضمها نيلوفر سقياً له من طالب اللقيان

(اللباس المصنديل)

جاءت حسناء الايطح في لبا من صندلي نحو هذا العاني
لبت بتوفيق الاله مصنديلاً لتعالج المصدوع بالفيحان

(الخطاة)

أملت في وصف المهابة قصيدة حسنية تحوى أدق معان
في سبعة فوق الثمانين التي مائة وألف بعدها حسابي
سميت مرآة الجمال قصيدتي طابت برؤيتها قلوب حسان
ما ان سمعنا مثلها عن شاعر آزاد للطرز المنشط يان
صلى الله على النبي وآله ماغنت الاطيار بالالخان

ولصاحب القصيدة شرح موجز عليها أثبت تحت كل عضو
أشعاراً رائقة للشعراء وأبياتاً فائقة للفصحاء من تعريفات الحبايب
وتوسيفات الكواعب وجملة أشعاره في الدواوين العربية أربعة آلاف
وكانت ولادته في الخامس والعشرين من صفر يوم الاحد سنة
ست عشرة ومائة وألف بمحروسة بلجرام وهي متصلة بقنوج من

بلاد الهند المذكورة في القاموس وقنوج موطن هذا العبد المؤلف
وكان رحمه الله تعالى فاضلاً فقيهاً محدثاً أديباً بارعاً في العلوم
العقلية والنقلية جامعاً للفضائل والكمالات الصورية والمعنوية
وجلة أشعاره في السبعة السيارة وغيرها احد عشر الفا وما سمع
قط من أهل الهند من يكون له ديوان عربي ومن يكون له شعر
عربي على هذه الحالة وهو حسان الهند مدح النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم في الدواوين وأوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة لم
يتيسر مثلها لاحد من الشعراء المقلقين وأبدع في قصائده المدحية
مخالص لم يبلغ مداها فرد من التصحاه المتشدين وله في التنزل
طور خاص قلما يوجد في كلام غيره يعرفه أصحاب الفن وله تصانيف
نفيسة حسنة جداً وغالبها حاضر عندي وكان يرجع نسبه الى علي
العراقي بن حسين بن علي بن محمد بن عيسى موثق الاشبال بن زيد
الشهيد بن الامام علي زين العابدين رضي الله عنهم توفي رحمه الله
في سنة مائتين والالف الهجرية ودفن بالروضة من أرض الدكن
وأما أنا فيرجع نسبي الى علي بن الحسين السبط أيضاً لكن
بواسطة أئمة الهدى من أهل البيت وعشيرتي معروفة بسادة
بخارى ولى أيضاً يد صالحه وجارحة عاملة في اللسان العربي والفارسي
والهندي وتصانيف كثيرة فيها لكن غالبها في علم التفسير والحديث
وفقه السنة وعلم العقائد وعلم التاريخ وعلم الادب واللغة والبديع
وغير ذلك وولدت ببلدة بريلي موطن جدي القريب من جهة الام

ونشأت في حجر الوالدة الكريمة بقنوج على زنة سنور واكتسبت العلوم المتداولة وتآدبت على عصابة العلوم الفاضلة وسافرت الى الحرمين المكرمين وعدت الى بلدة بهوبال المحمية عن الرين والشين ومن الله على بالمال الحلال والاولاد الصالحة والقضاء النافذ والحكم الماضي على الرئاسة العلية المذكورة وخوطبت من جهة مليكة البريطانية بخطاب فائق ولقب رائق لفظه بالفارسية نواب عاليجاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر والآن آنا نزيلها وزوج الرئيسة ودخيلها جعل الله خاتمي بالخير وصانني عن شرور الاعادي وكل ضير

هذا وقد أورد الانطاكى في تزيين الاسواق مقاطيع وأغزالا وأبياتا وأشعاراً كثيرة ختم بها كتابه المذكور ما ذكرت منها ههنا الا اليسير المسطور لان الاغزال المطلقة التنصيص العامة من غير تخصيص كثيرة لا تحصى وغزيرة لا تستقصى أورد منها في تزيين الاسواق ما حسن وقعه في الاسماع وجلب القلوب السليمة الاذواق عند السماع وذكر شيئاً كثيراً من لطائف الغزل الخاصة والعامة في الذاتيات والاعراض اللازمة وقد تنزل العشاق في الاعراض المفارقة نحو الزينة والوظائف ببديع النكت واللطائف ومما يلحق بذلك التلميح وهو نوع لطيف جليل المقدر في البديع عظيم الفائدة في الايصال الى المطلوب من نحو نكاية الخضم وبلوغ الارب من ذوى الفهم ولم تدر الاغبياء وجل

علماء المعاني على ان التلميح يرادفه والصحيح انه أخص ومما
ينسج في هذا النمط ماسمته العرب باللاحن قال ابن دريد انه
مشتق من اللحن يعني القطننة وان فائدتها التخلص من أنشودة
التعسف مع الامن من المؤاخذة عند الالغاء وأمثلة التلميح
والملاحن مذكورة في كتاب الانطاكى ومنها المجون وما نقش
على الخواتم والتكك وغيرها من نحو اكليل وعود وميل وكاس
وأترجة ومما ينخرط في هذا المسلك ما يكتب على الكتب ونظائر
ذلك كثيرة لا مطمع في استحصائها ولا قدرة على احصائها وبعضها
مذكور في تزيين الاسواق فان شئت الاطلاع عليه فراجع
ولنختم الكلام الذي اقتطفناه من هذه الازهار واراضيها
ومن هذه الامار جنيناه بنزل منا في بعض أيام الشباب نظمناه
له غانية في مهجتي نزلت مالت الى الوصل شوقاً ثم ما وصلت
طحت بقلبي وضامتي بلاسبب يا أيها القوم قولوا كيف ما فعات
أتحفت جوهر قاي نحو حضرتها ألفت الى فما شامت وما قبلت
قد أمنتني وألقتني الى أسف بالله يا صاح ما هذا وما فعلت
قامت تودعني والحزن يرهقها وقت عانقتها والعين انهملت
جاءت وولت فلا شكواى من دعد هي الحبيبة ان عادت وان عدت
خور الجنان تحاكي حسن عزتنا في فكرهن ولو أبصرتها خطلت
تلوح في عارضها صفرة عجب لعلها من جفاء الصب انقلبت

كانت تؤمل قتلي دأماً أبداً
لله نفس مشوق بالمني قتلت
لم أرتكب في هوى أساء معصية
بأى ذنب رعاها الله قد قتلت
اعراض قاي عنها أى معصية
لا أرتضيه وان جارت وان عدلت
ضاءت ذوائبها من نور وجنتها
لله بارقة في ظلمة حصلت
أ تلك طرتها طالت الى قدم
أم آية هذه في شأنها نزلت
أ هذه يدها البيضاء زاهية
من نور طلعتها شمس الضحى خجلت
أم غرة في جبين الدهر فائقة
أم درة من محور المحور انتقلت
هي التي ترتضى منى وتمقتني
ياليت يوماً من التلوين انفعلت
حب المليحة يوم الدين مكرمة
هناك منه موازين الهوى ثقلت
سفاكة قطعت رأسى بلا قود
تجاوز الله عنها أى ما فعلت

فتاة أجرت الانهار من دمنا
لا يفعل الظالم المغرور ما فعلت
هو العذول رجوعى عن صبايتها
ولست أرجع ان أحيت وان قتلت
أصب يشكر منها موعداً حسناً
وان أخت بايفاء وان خلت
ما ان بخلت بروحى مذسخت بها
فكيف عزتنا بالوصل لى بخت
ليست لها غاية فى قتل طاشةها
الا الثواب جزاها الله ما عملت
نصح العواذل لا يأتى بفائدة
بلك المواعظ منهم هفوة بطلت
شهادة الصب منها أى مرحلة
أمنية كان لى من مدة حصلت
وأين تحصل لمشاق خلوتها
ترى المحيين صرعى حين احتفلت
لن تنظرون الى صب بعين رضا
فيا المنتظر من نظرة فضلت
هيج الغرام وموت الهجر مخمة
ما ضر عزة لو عن صبا سالت

موت المحب على دين الهوى حسن
أفتى به زمرة آثارهم نقلت
سقم الفتى في الهوى العذرى طافية
وأى طافية ما مثلها حصلت
حكى سعاد لنا من حسنها عجبا
فلو رأها ظباء المنحنى ضالت
فاضت دموعى على جيراننا بدم
هذى منازل سلمى قد خوت وخت
كانت معمرة مأهولة أبدا
صارت بلاقع مذ أساؤنا رحلت
لله درك يا صديق من كلم
نظمتها وهي في أوصافها كملت
صلى الاله على المختار من مضر
مادام سنته للؤمنين حلت

وقد رأينا أن نجعل هذا المقطع من الغزل كالاستغفار بعد
الذنوب والكفارة لمن عزم أن يتوب لاشتماله على ذكر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي يكشف بها كل غم ويتجلى
كل هم وهذا أقصى ما أردنا تحريره وأنهى نهاية ما ارتضينا
تسطيره مستغفرين الله مما جنيناه اذ هو أكرم كريم يقبل توبة

التائب ولطيف يثوب اليه الآيب قائلاً ما قال الانطاكي في لوعة
الشاكي ودمعة الباكي

كنت وقد أيقنت أن جوارحي

ستبلى ويبقى كل ما أنا عامله

فإن كان خيراً سوف أحمد غبه

وإن كان شراً أوبقتني غوائله

فاستغفر الله العظيم من الذي

كنت وما قلت أو أنا قائله

فيارب بالهادي النبي محمد

نبي على كل الوري فاض نائله

وبالآل والاصحاب ترحم عاجزاً

كليلاً من الذنب الذي هو حامله

أني تائباً من غفلة اللهو قائلاً

صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله

ولم لا وجل المعرقدات وانقضي وعري أفراس الصباور واحله

تفضل عليه وارحم الآن ذله وتحنم بخير كل ما هو فاعله

فالحمد لله على اتمامه والشكر له على جزيل انعامه وعلى

خاصته من خلقه محمد أفضل صلاته وسلامه وعلى آله الغالبين

بإتمام الحجج على الاعادي وأصحابه المتمين لانوار الهدى في

الدادى ماغد التساييح للرحمن بسبحة الياقوت والمرجان